الحل الإسلامي لمشاكل الحضارة الإنسانية

رقم الناشر الدولي (ISBN): 978-99901-668-1-1
رقم الإيداع في المكتبة العامة في مملكة البحرين
ع د 11075 / 2013

المؤلف: فؤاد محمود آل محمود

2014م

الفهرس

المقدمة 6

الفصل الأول: إصلاح الفرد 9

أولا: الإيمان بوحدانية الله تعالى 12

ثانيا: الإيمان بأنّ علم الله تعالى المطلق لا حد له 12

ثالثا: الإيمان باليوم الآخر 13

رابعا: الإيمان بالاستقلالية الشخصية لكل فرد 14

خامسا: الإيمان أنّ الجزاء في الدنيا ثم في الآخرة 15

سادسا: الإيمان بفتح باب التوبة والمغفرة 17

سابعا: الإيمان بمضاعفة الحسنات وتبديل السيئات إلى حسنات 17

الخلاصة 18

الفصل الثاني: التنمية الأخلاقية 20

أولا: الحض على حسن الخلق 21

الإحسان 23

الصدق 23

الصبر 24

العفو عن المسيء 24

الحلم والأناة 25

الرفق 25

التواضع 26

الاعتدال في القول مع العصاة 26

الملاطفة ورفع قدر الناس 27

لين الجانب 27

الحياء 28

غض البصر والتأدب في الزينة 28

الحض على إتقان العمل 29
الحض على الاقتصاد في كل شيء 29
ثانيا: النهي عن سيئ الخلق..... 30
الكذب..... 30
سوء الظن 31
الغضب 31
التكبر 32
القذف 32
المجاهرة بالمعاصي..... 33
القطيعة 34
قول الزور 34
ذا الوجهين 35
التجسس..... 36
السخرية 36
الغيبة والبهتان 36
النميمة 37
الهمز واللمز 38
الخلاصة..... 38
الفصل الثالث: تنمية العلاقات الأسرية 39
بر الوالدين 40
توطيد العلاقات الزوجية..... 41
العناية بالأبناء 42
صلة الأقرباء والأصدقاء 43
صلة الأرحام 44

الميراث 45
الخلاصة 46
الفصل الرابع: تنمية العلاقات الاجتماعية 48
أولا: الفرد والمجتمع 49
تأكيد الأصل الإنساني المشترك للبشر 49
الاعتراف بجميع الرسل 50
رفع قدر الإنسان 50
رفع قدر المرأة 51
المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات 52
إقامة العدل 53
النهي عن الظلم 53
النهي عن الفساد 54
الحض على فعل الخير 55
التنافس في منفعة الناس 55
الإصلاح بين الناس 56
الإحسان إلى الجار 57
الإحسان إلى الخدم 58
الإحسان إلى اليتيم والأرملة 59
الإحسان إلى المساكين وابن السبيل والسائلين، والأمر بتحرير الأرقاء 59
الإحسان إلى الأطفال واللقطاء 60
الإحسان إلى غير المسلمين 61
توقير الكبير ورحمة الصغير 62
الاستئذان 62
التحيَّة وعيادة المريض واتِّباع الجنائز 63

جماعية الشعائر الإسلامية.....63
ثانيا: تنمية علاقة الغني بالفقير خصوصا 64
الزكاة 64
الصدقة.....65
الكفّارات.....66
الأضحية.....67
الخلاصة.....67
أ – التشريعات الاجتماعية 70
المحافظة على النفس 71
المحافظة على النسل 73
ب– الرقابة المجتمعية 75
التحذير من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....76
عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 77
شروط تغيير المنكر.....78
الخلاصة.....79
الخاتمة.....80

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- إلى يوم الدين وبعد، فالغاية من هذا الكتاب هي تعميق الإيمان وغرس الثقة والعزة والكرامة في نفوس المؤمنين بالإسلام، كونه يطرح حلا شاملا متكاملا للمشاكل التي تعاني منها البشرية اليوم.

أقر العالم في الآونة الأخيرة بأنّ الإسلام قدم حلا جيدا لمعضلة النظام الربوي العالمي للبنوك، واعترفت كثير من الدول المتقدمة بجدواه، بل إنّ بعض تلك الدول تبنت تطبيقه، وقامت كثير من الجامعات العالمية بتدريسه، ولازال الإسلام يحوي حلول لكل المشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية اليوم كما سنرى.

فرغم التطور الحضاري الكبير الذي تشهده الحضارة الإنسانية في كل مجلات الحياة، إلا أنّ الأمم المتحدة والحضارة الإنسانية فشلتا في حل المشاكل الإنسانية وذلك واضح من التقرير الذي نشرته صحيفة روسيا اليوم في الأسبوع الأول من نوفمبر 2011م تقريبا عن: ال" بي بي سي" والذي أشار إلى المعضلة العالمية المتنامية وقال:{ عندما دقت هيئة الأمم المتحدة ناقوس الخطر بسبب انتشار العنف والتخلف في العالم، والذي يؤدي إلى سقوط عشرات الآلاف شهرياً، والبحث في سبل التصدي للجهل والعنف خاصة المسلح الذي تعانيه الكثير من المجتمعات، فعقد في مدينة جينيف السويسرية مؤتمراً وزارياً، بالتعاون مع برنامج التنمية التابع للمنظمة الأممية بمشاركة 400 شخصاً يمثلون 80 دولة، وفي إطار مشاركته بفعاليات المؤتمر قال رئيس إدارة التنمية والتعاون في الاتحاد السويسري مارتن داهندن أنّ عدد ضحايا العنف المسلح في العالم والجريمة المنظمة والقتل المتعمد يبلغ 1500 شخصاً يومياً، إضافة إلى ذلك أنّ كثيرا من ضحايا العنف يتعرضون لإصابات بالغة قد لا تنتهي بهم إلى الوفاة، وإنّ بلدان أمريكا الوسطى هي من أكثر الدول تضررا حيث تكلفها تلك الجرائم 6,5 مليار دولار سنوياً، وأنّ السلفادور تعتبر من أكثر دول العالم التي تشهد العنف إذ تفقد يومياً 60 ضحية من كل 100 ألف شخص، وقال التقرير: إنّ أهم أسباب انتشار العنف

هو البطالة في صفوف الشباب، واحتكار الثروات لدى شريحة ضئيلة من الناس، مما يؤدي إلى استبعاد الكثيرين عن التنمية والتطور، علاوة على سهولة الحصول على السلاح. فإذا أضفنا إلى ذلك الجرائم الأخرى كالاعتداء على الأموال والأعراض والممتلكات وغيرها فسنرى أن الحضارة تئِن من مشاكل كثيرة مدمرة تكلف الحضارة الشيء الكثير.

فالإسلام يقدم حلا لهذه المشاكل ويتمثل ذلك في الاهتمام بالإنسان الفرد، فقد عمل الإسلام على تهذيبه تهذيبا شاملا من كل الجوانب، الإيمانية والأخلاقية والأسرية وعلاقته بالأقارب والمجتمع وشرع له إقامة العدالة مع كل البشر.

فالإسلام يرقى بالرقابة الذاتية للفرد عن طريق الإيمان بأنّ الله تعالى هو الخالق لهذا الكون وكل ما فيه ومن فيه مهما صغر أو تناهى في الكبر، وأنه تعالى مطلع على أعمال الناس وأقوالهم وما في صدورهم، بل يحصيها عليهم في صحف يظهرها لهم يوم القيامة، وأنّ الإسلام حمّل الفرد المسؤولية التامة عن كل ما يصدر عنه من نيّةٍ أو قول أو عمل، وبيّن الإسلام أنّ الفرد مجازى على كل ذلك في الدنيا ثم في الآخرة، ثم إنّ الإسلام رسخ الإيمان باليوم الآخر لإقامة العدالة المطلقة بين جميع الخلائق ومحاسبة كل إنسان على ما قدم في الدنيا، فإذا تيقظ الإنسان من غفلته وصحح سلوكه لكي لا يندم في الآخرة فتح له باب المغفرة على مصراعيه، يقبل توبة التائبين دون أي وساطة ومهما بلغت عظائم تلك الذنوب، فيغفرها له ليبدأ صفحة جديدة فيما تبقى من عمره، وبذلك ينشئ الإسلام الفرد مراقبا لكل نواياه وأقواله وأفعاله، متحفزا لفعل الخير منتهيا عن كل شر آملا النجاح في الدنيا والحصول على الأجر العظيم والجنان في الآخرة.

ومن الجانب الأخلاقي، فقد حض الإسلام الفرد على محاسن الأخلاق والأعمال، وأمره بترك كل ما يسوؤها، أما من الجانب الأسري والعلاقة بالأقارب، فقد وضع الإسلام للفرد علاقة أسرية معنوية ومادية، فالعلاقة المعنوية قائمة على احترام الوالدين والإخوة والأخوات والأقارب والأرحام وصلتهم، ثم عزز تلك العلاقة ماديا بالميراث، أما من الجانب الاجتماعي فقد وطد الإسلام علاقة الفرد بالمجتمع معنويا باحترام كل أفراده، ووطد تلك العلاقة من خلال الشعائر كالصلاة والصوم والحج، وأما من الناحية المادية

فقد عزز الإسلام علاقة الفرد الاجتماعية عامة وبالفقير خاصة بالزكاة والصدقة والكفارات، وأما من جانب العدالة، فقد أصّل الإسلام في الفرد إقامة العدل مع الناس مؤمنهم وكافرهم، ثم إنّ الإسلام شرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحفاظ على تلك القيم في المجتمع، وبذلك كله يقدم الإسلام للإنسانية فردا صالحا مُصلحا يعمل على الرقي بمجتمعه بعيدا عن المشاكل التي تعاني منها الحضارة البشرية اليوم، وإنّ ما تنعم به المجتمعات المتمسكة بالإسلام من قلة الجرائم والمشاكل هو بفضل القيم التي أصلها الإسلام في تلك المجتمعات، وبذلك كله يدعم الإسلام التقدم الحضاري ويساهم في تقليل المشاكل التي تعاني منها الحضارة اليوم.

والاهتمام بالفرد في الإسلام لا يحل مشكلة العنف المسلح والجريمة المنظمة والقتل المتعمد فقط إنما يحل مشاكل الحضارة الإنسانية كلها، فالفرد أساس المجتمعات فإذا صلح صلحت وإذا فسد فسدت، ولذلك اخترت عنوان(الحل الإسلامي لمشكل الحضارة الإنسانية)

وإذا كان الفيلسوف والمستشرق الروسي(ليو تولستوي) قال في رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- "لو كان محمد بيننا حيا لحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجان قهوة"، فأقول: إنّ محمداً- صلى الله عليه وآله وسلم- قد قدم ذلك الحل من خلال الإسلام منذ بعثته- صلى الله عليه وآله وسلم- وقبلته البشرية في كل أصقاع الدنيا، ولست هاهنا إلا أنني صائغا لذلك الحل بصورة مفصلة يمكن فهمه بمصطلحات الحضارة الحالية.

ولا يسعني في الخاتمة إلا أن أقدم شكري لكل من قدم لي علما نافعا في حياتي لإصدار هذا الكتاب، وأسأله تعالى أن يغفر لهم ويرحمهم مع آبائنا وأمهاتنا والمسلمين أجمعين.

الفصل الأول: إصلاح الفرد

اهتم الإسلام بالفرد لكونه العنصر الأساسي للمجتمعات، فبصلاحه تصلح الحضارة وبفساده تفسد، ولقد عني الإسلام بتهذيب الفرد معنويا وماديا عناية فائقة، فعناية الإسلام المعنوية تأتي عن طريق تعميق الرقابة الذاتية للنفس البشرية، والذي يبنى عن طريق تعميق الإيمان بعدة أمور،

أولا- الإيمان بالله تعالى وحده خالقا لهذا الكون.

ثانيا- الإيمان بأنّ علم الله تعالى مطلق لا حد له فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماوات، فهو تعالى مطلع على كل شيء وعلى ما تخفيه الصدور، ليراقب الإنسان ربه في كل حال.

ثالثا- الإيمان باليوم الآخر للقصاص ولإقامة العدل المطلق بين الخلق كله ومحاسبة كل إنسان على ما قدم في حياته، إن خير فخير وإن شر فشر.

رابعا- الإيمان بالاستقلالية الشخصية التامة لكل فرد، ليتحرر الإنسان من كل القيود الأسرية والاجتماعية، وليتحمّل المسؤولية التامة عن كل ما يصدر عنه وحده.

خامسا- الإيمان بأنّ الله تعالى يجازي الإنسان على أعماله في الدنيا أولا ثم في الآخرة.

سادسا- الإيمان بأنّ الله تعالى فتح باب التوبة والمغفرة على مصراعيهما مهما كانت الخطايا والذنوب دون أي واسطة ليصحح الفرد مساره في الحياة.

سابعا- الإيمان بأنّ الله تعالى يبدل السيئات إلى حسنات إذا صدقت وخلصت التوبة والنية.

وبذلك يرقي الإسلام بالرقابة الشخصية للفرد إلى أقصى درجاتها، ويزيل كل العوائق التي تعوق الفرد من تصحيح سيرته ومنهجه في هذه الحياة، فيكون الفرد مفتاحا لكل خير مغلاقا لكل شر، مجتنبا كل فساد ماليا أو إداريا أو أي صنف آخر من أصناف الفساد ليُسعد المجتمع وليَسعد به المجتمع.

أولا: الإيمان بوحدانية الله تعالى

لتعزيز الرقابة الذاتية وتحقيق تزكية النفس وتهذيبها أوجب الإسلام الإيمان بالله وحده، ولقد اتخذت البشرية آلهة كثيرة عند ابتعادها عن هدي ربها المبلغ إليها عن طريق المرسلين للتعرف على حقيقة خالقها واتجهت كل الاتجاهات، فمنها مؤمن وكافر، حتى عُبد كل شيء، وكان لقبائل العرب ثلاثمائة وستون صنما حول الكعبة، أما حال الأمم السابقة والحالية فحدث ولا حرج، ولقد بيّن الله تعالى أنّ الشرك بالله تعالى خالط إيمان الأمم السابقة مثل اليهود والنصارى كما قال في سورة(التوبة):{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}(30)، ثم ردَّ الله تعالى عليهم منطقاً وعقلاً فقال في سورة(الأنعام):{ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ(أي ولم تكن له زوجة) وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}(101)، ودحض الله تعالى تعدد الآلهة في سورة(الإسراء) فقال:{ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً}(42)، أي لتنازعت تلك الآلهة لاعتلاء العرش، ولتفرد كل إله بما خلق واستعلى بعضهم على بعض كما بيّن في سورة(المؤمنون):{ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ}(91)، وبهذا دحض الإسلام كل النظريات والفلسفات وما كتب على مر التاريخ في هذا الشأن، والقرآن الكريم زاخر بذلك.

ثانيا: الإيمان بأنّ علم الله تعالى المطلق لا حد له

أما العنصر الثاني لإصلاح الفرد ولتعزيز الرقابة الذاتية هو وجوب الإيمان بأنّ علم الله تعالى مطلق لا حد له، وأنّ علمه تعالى لا ينحصر فيما يفعله الناس بل هو مطلع على ما في الصدور وكل ما يدور في السماوات والأرض وما بينهما وما في البر والبحر، ولا يغيب عنه شيء ولا مثقال أو وزن ذرة كما قال في سورة الأنعام:{ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}(59)، وكما قال في

سورة يونس:{ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}(61)، بل إنّ علمه سبحانه وتعالى محيط بما تخفيه الصدور كما قال في سورة آل عمران:{ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(29)، وكما قال في سورة طه:{ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}(7)، وأنّ كل ذلك مدون في كتاب كما قال في سورة الكهف:{ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً}(49)، فإذا آمن الفرد بذلك فلا حاجة له لرقيب ولا حسيب غير الله تعالى، ومما تجدر الإشارة إليه ذهاب المؤسسات والشركات إلى استخدام أجهزة المراقبة والتصوير لحماية الوثائق والممتلكات من السراق والعابثين بسبب ابتعاد الناس عن مراقبة الله تعالى وخشيته.

ثالثا: الإيمان باليوم الآخر

أما العنصر الآخر لإصلاح الفرد وتهذيب النفس البشرية وتعميق الرقابة الذاتية **هو أنّ الإسلام** أوجب الإيمان باليوم الآخر، فالحياة ليست عبثا ولكن بعدها رجوع إلى الله تعالى للحساب كما قال في سورة المؤمنون:{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ(115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ}(116)، ولكن اختبار طيلة العمر لتتضح النتيجة في ذلك اليوم، ولذا حذر الله تعالى عباده من ذلك اليوم كما بيّن في سورة البقرة فقال:{ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}(281)، وذلك لأجل الفصل في خصومات البشر، كما أرشد تعالى في سورة الحج فقال:{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}(17)، وذلك للعرض الأكبر، وإنّ الحساب والجزاء بموازين متناهية في الدقة فلا ظلم البتة كما قال تعالى في سورة الأنبياء:{ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن

كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}(47)، ولقد بيّن تعالى أن جميع الخلق يرجعون إلى خالقهم وأن الجزاء إما جنة أبدية أو نار سرمدية كما بيَّن في سورة النحل فقال:{ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(28) فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ(29) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ(30) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللّهُ الْمُتَّقِينَ(31) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}(32)، فالإيمان باليوم الآخر ضرورة لإصلاح الفرد وتزكية النفس وتعميق الرقابة الذاتية ليطمئن الإنسان على وجود عدالة مطلقة في هذا الكون.

رابعا: الإيمان بالاستقلالية الشخصية لكل فرد

أما الأمر الثالث لإصلاح الفرد وتعزيز الرقابة الذاتية، فهو وجوب الإيمان بالاستقلالية الشخصية لكل فرد التي أكدها الإسلام، ليكون الإنسان مسؤولا مسؤولية تامة عن كل ما يصدر عنه، وأنه غير مسؤول عن أفعال غيره بغضّ النظر عن صلة القرابة أو المركز الاجتماعي أو الوظيفي، فأكَّد سبحانه على تلك الاستقلالية كما جاء في سورة الأنعام حيث قال تعالى:{ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}(164)، وأكَّد تعالى على أن الإنسان لا يتحمل أي شيء من أعمال غيره ولو كان من قرابته فقال في سورة فاطر:{ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}(18)، وأكد الإسلام أنّ الأمم والطوائف والأجيال ليست مسئولة إلاّ عما يصدر عنها، لا ما فعله غيرها كما بيَّن سبحانه وتعالى ذلك في سورة البقرة فقال:{ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(134)، ولقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا الأمر في الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن عدي بن حاتم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:{ ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان ثم ينظر فلا يرى شيئا قدامه ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة}، فالاستقلالية الشخصية تامة والحساب والثواب والعقاب فردي وأن الإنسان محاسب على كل أعماله وأقواله ونياته ومقاصده.

خامسا: الإيمان أنّ الجزاء في الدنيا ثم في الآخرة

العنصر الآخر لتهذيب النفس البشرية وتعميق الرقابة الذاتية أنّ الإسلام أوجب الإيمان بأن جزاء الأعمال يكون في الدنيا أولا، وذلك مجرب، ثم في الآخرة، ولقد قال تعالى في سورة النساء{ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}(123)، وقد بيّن الله تعالى أنه آتى إبراهيم عليه السلام الحسنة في الدنيا ثم الجزاء الحسن يوم القيامة فقال في سورة النحل:{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{120} شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{121} وَآتَيْنَاهُ فِي الْدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ{122}، أي يدخل الجنة مع الصالحين، وقال عن حسناته في الدنيا أنه تعالى جعل الأنبياء في ذريته فقال في سورة العنكبوت:{ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}(27)، وكذلك حال كل الأنبياء فنصرهم الله تعالى في الدنيا على أعدائهم وأعد لهم الثواب العظيم في الآخرة، كما قال في سورة غافر:{ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ}(51).

فجزاء الأعمال في الدنيا أولا ثم في الآخرة ليس خاصا بالأنبياء، بل لكل عباد الله تعالى الصالحين حيث قال تعالى في سورة يونس:{ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(62) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{63} لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(64)، بل وينجيهم مما يحاك لهم من مصائب كما بيّن في سورة الكهف فقال:{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً(9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً(10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً(11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً}(12)، وكما قال تعالى في سورة النحل:{ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}(41).

أما الكافرون المعاندون فيعاقبهم الله تعالى في الدنيا، وكذلك الحال للكفار والظالمين فإنهم ينالون جزاءهم في الدنيا ثم يعذبون العذاب العظيم يوم القيامة كما قال تعالى في سورة آل عمران:{ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ}(56)، وكما قال في سورة البقرة:{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(114)، وكما قال عنهم في سورة التوبة:{ فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}(55)، وفي سورة الزمر:{ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ{25} فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ{26}، وحتى لا تزين النفس البشرية للإنسان بما يحصل عليه الكفار والمجرمون وأمثالهم من حظوظ وزينة ومتاع في الحياة الدنيا، بيَّن تعالى أن ذلك ليس آخر المطاف بل هو متاع قليل في الدنيا ثم العقاب العظيم فقال تعالى في سورة آل عمران:{ لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ(196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}(197)، بل إنّ الله تعالى يختم على قلوبهم وعلى سمعهم ويجعل على أبصارهم غشاوة حتى لا يفهموا القرآن ولا يتدبروا آياته ومعجزات خلقه ليعذبهم في الآخرة نكالا بهم كما قال في سورة البقرة:{ إنّ الذين كفروا سواء عليهم ءَأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون(6) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم}(7).

سادسا: الإيمان بفتح باب التوبة والمغفرة

أما الأمر الآخر لإصلاح الفرد والرقي بالرقابة الشخصية أنّ الإسلام أوجب الإيمان بأنّ باب التوبة والمغفرة مفتوح لكل من أراد، لكي لا ييأس الفرد من رحمة الله تعالى بسبب الذنوب التي اقترفها فتحبسه عن فعل الخير، ولكي لا يزداد طغياناً وكفراً، وليتدارك ما بقي من حياته، ولذلك بشَّر الله تعالى بغفران كل السيئات فقال سبحانه في سورة الزمر:{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(53)، بل إنّ الله تعالى يفرح بتوبة العبد أشد الفرح كما ورد في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك، أخطأ من شدة الفرح}.

سابعا: الإيمان بمضاعفة الحسنات وتبديل السيئات إلى حسنات

كما أوجب الإسلام الإيمان بتبديل السيئات إلى حسنات إذا صدقت التوبة لأجل تحفيز الفرد على إصلاح نفسه ولدعم الرقابة الذاتية له، كما بيّن الله تعالى في سورة الفرقان فقال:{ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً(68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً(69) إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}(70)، كما بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السيئات تبدَّل إلى حسنات في الحديث الذي ورد في صحيح مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله:{ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرَّب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرَّب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة}، بل إن الله تعالى

يبقي للإنسان إذا أسلم كل حسناته التي عملها قبل إسلامه كما جاء في الحديث الذي جاء في صحيح البخاري عن عروة بن الزبير أن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنهم أخبره أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي رسول الله أرأيت أمورا كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم أفيها أجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ أسلمت على ما أسلفت من خير}، بل إنّ الله تعالى يضاعف حسنات المسلم إلى سبعمائة ضعف ليتنافس في ذلك المتنافسون كما قال في سورة البقرة:{ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(261)، وأكَّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك في الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن عطاء بن يسار أخبره أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:{ إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفِّر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها}.

الخلاصة

نرى أنّ الإسلام سعى لإصلاح النفس البشرية من الداخل بإصلاح الفرد وسرائره وما تخفية الصدور للوصول إلى الفرد الأمثل وبنائه بناءً سليما سوياً محفزاً لفعل الخير وترك الشر، بل وللتسابق في فعل الخير من خلال الرقي والسمو بالرقابة الذاتية للفرد عن طريق الإيمان بالله تعالى الخالق العظيم لهذا الكون، وأنه تعالى على كل شيء قدير، ليريح البشرية من كل معبود لا يستحق العبودية، ثم الإيمان بأنه تعالى مطلع على كل الأفعال والأقوال وما تخفيه الصدور، فلا تخفى عليه خافية، ليتيقظ ويستيقظ الفرد من غفلته، ويتيقن أنّ عليه رقيبا ملازما له لا ينفك عنه، ثم بالإيمان بأنّ لكل لفرد استقلالية تامة عن غيره فهو مسؤول عن كل ما يصدر عنه لينتبه من غفلته ويحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة، وبالإيمان أنه ليس مؤاخذ بجريرة ولا جرم غيره مهما بلغت القرابة، وبالإيمان بأنّ الإنسان يلقى جزاء أعماله في الدنيا أولا ليزيد حذره من تعمد الخطء ليطمع في الحصول على حسن الجزاء، ثم الإيمان باليوم الآخر ليلقى الجزاء

على ما قدم، وليقتص له من كل من ظلمه في الدنيا، وبالإيمان بأنّ باب التوبة والمغفرة مفتوحان على مصراعيهما ليتوب من كل الذنوب مهما بلغت الخطايا، فيطمئنّ للرجوع إلى الله تعالى ولا تحجبه الخطايا من فعل الخير، فلا يكون لليأس من رحمة الله تعالى سبيلا لقلبه، فيصحح الفرد مساره قبل فوات الأوان، وبالإيمان بأنّ الله تعالى يبدل السيئات إلى حسنات يحفز الفرد إلى التوبة والإخلاص فيهما لتبيض صحائفه، وبالإيمان بأنّ الله تعالى يضاعف الحسنات إلى سبعمائة ضعف لينطلق الفرد في هذه الحياة لفعل الخير لا يصده عن ذلك شيء، وليتنافس في عمل الخير مع المتنافسين وصولا إلى الفرد الأمثل، وبذلك يعمل لإسلام بالرقي بالفرد ليرقى بمتطلبات الحضارة البشرية، فمن المهم للمؤسسات التي تبحث عن النجاح بكافة أشكالها الربحية وغير الربحية من الاهتمام بتعميق الرقابة الذاتية للفرد للرقي بالمؤسسات والمجتمع بكل معطياته.

الفصل الثاني: التنمية الأخلاقية

يعمل الإسلام على إصلاح أخلاق الفرد، كون الأخلاق هي الصورة التي يظهر ويُعرف بها الفرد في المجتمع، فيحرص الإسلام على تحسين تلك الصورة بدعوة الفرد إلى حسن الخلق وترك كل ما يشينها، فالأخلاق مصدر فخر وعز للمجتمعات وباب من أبواب بناء الحضارة الإنسانية، وللأخلاق أثر واضح في بقاء أو زوال الأمم والحضارات، ولقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فيسعى الإسلام الى ترسيخ الأخلاق الحسنة في النفس الإنسانية، والأخلاق الحسنة صفات إلاهية تحلى بها الرسل ودعا الأنبياء الناس بالاتصاف بها، وحسن الخلق من الدين وعطاء من الله تعالى يكتسب بالتعلم والممارسة.

والتنمية الأخلاقية في الإسلام تعتمد على أمرين، الحض على حسن الخلق والنهي عن سيئها، ونتناول أهم عناصر كل منهما:

أولا: الحض على حسن الخلق

حض الإسلام على حسن الخلق وجعله من الدين، وحسن الخلق يساهم في توثيق وتعزيز العلاقات الإنسانية والرقي بها، وقد حض الإسلام على حسن الخلق بصور كثيرة، وضاعف الأجر فيه فقال تعالى في سورة الأنعام:{ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}(160)، ورغب في التأسّي برسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر باتباعه فقال تعالى في سورة الأحزاب:{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً}(21)، كما بين رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- أن المسلم لا يبلغ صريح الإيمان إلا بحسن الخلق كما أورد الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-:{ إِنَّكُمْ لا تَسَعونَ النّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلِيَسَعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ}، ثم رغَّب- صلى الله عليه وآله سلم- بالرقي بحسن الخلق حتى يبلغ درجة الأبرار كما ورد في صحيح مسلم عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ:{

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ فَقَالَ: الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلْقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ}، وبيَّن أن خيار الناس أحاسنهم أخلاقاً في الحديث الذي رواه البخاري عن عبدِ اللهِ بن عمرو رضيَ اللهُ عنهما قال: لم يَكنِ النبيُّ- صلى الله عليه وآله وسلم- فاحِشاً ولا مُتفحِّشاً، وكان يقول:{إِنَّ من خياركم أحسنَكم أخلاقاً}، وبيَّن- صلى الله عليه وآله وسلم- أنّ حسن الخلق أثقل شيء في ميزان الله تعالى يوم القيامة في الحديث الذي ورد في سنن الترمذي عن أَبي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبي- صلى الله عليه وسلم- قالَ:{ مَا شيْءٌ أَثْقَلُ في مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ فَإِنَّ الله تعالى ليُبْغِضُ الفاحِشَ البَذِيءَ}، وقد حضَّ الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- هذه الأمة بمعاملة الناس بخلق حسن كما ورد في مسند أحمد عن معاذ أنه قال:{ يا رسول الله أوصني قال: اتق الله حيثما كنت أو أينما كنت قال: زدني قال: اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال: خالق الناس بخلق حسن}، وبيَّن أنّ حسن الخلق يرفع منزلة المسلم في الآخرة حتى يكون في أعلى الجنة كما ورد في سنن أبي داود عن أَبي أُمَامَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله- صلى الله عليه وسلم-:{ أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ في رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقاً، وَبِبَيْتٍ في وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كان مَازِحاً، وَبِبَيْتٍ في أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ}، وأن من حسن خُلُقُهُ قرُبت منزلته من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في الجنة، كما ورد صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو أنه قال: إن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قال في مجلس خُف:{ ألا أحدثكم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة . ثلاث مرات يقولها .؟ قال: قلنا: بلى يا رسول الله قال: فقال: أحسنكم أخلاقاً}، وكان رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- يدعو ربه بحسن الخلق تعبداً ليعلّم هذه الأمة التوجه إلى الله أن يرزقها حسن الأخلاق كما ورد في سنن النسائي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلاَةَ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ:{ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَعْمَالِ وَأَحْسنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَقِنِي سَيِّىءَ الأَعْمَالِ وَسَيِّىءَ الأَخْلاَقِ لاَ يَقِي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ}. ومن الأخلاق التي يحث الإسلام إلى التحلي بها:

الإحسان

الإحسان إلى الناس من الدين، وفعل الخير لهم يؤلف القلوب ويقوى العلاقات الاجتماعية وباب من أبواب الرقى بالحضارة الإنسانية، ولذا أمر الإسلام الفرد بالإحسان في كل شيء، فقال سبحانه وتعالى في سورة النحل:{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(90)، بل أمر الله تعالى برد السيئة بالحسنة لتتحول تلك العداوة إلى حب وولاية، فقال في سورة فصلت:{ وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}(35)، وقال تعالى في سورة المؤمنون:{ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ}(96)، وحث تعالى على توخي الإحسان لصد مكائد الشيطان فقال في سورة الإسراء:{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}(53)، كما حض الإسلام على الإحسان حتى في الجدال ومع غير المسلمين، كما قال تعالى في سورة العنكبوت:{ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(46)، والإحسان يكون مع الوالدين، والزوجة، والأبناء، والإخوان، والأخوات، والأقارب، والجيران، والمجتمع، وكذلك الإحسان يكون في أداء الواجبات والأعمال وفي كل الأمور.

الصدق

الصدق من الدين، ويعزز الثقة بالناس، ويقوي العلاقة بينهم، ويساهم في العلو بالحضارة الإنسانية، ولذا أمر الله تعالى بالصدق، كما قال في سورة التوبة:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ}(119)، كما حضَّ رسول هذه الأمة- صلى الله عليه وآله وسلم- على الصدق كما جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب

عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا}.

الصبر

الصبر والتصبر من الدين، وهو عطاء من الله تعالى ويكتسب بالتعلم، وطريق قويم للوصول إلى الغايات، وباب من أبواب اختبار الجَلَد تحمل الأذى والمصائب، وداعما للجد والمثابرة ولا بد منه للرقي بالحضارة الإنسانية، ولذلك دعا الإسلام إلى التخلُّق بالصبر، فقال تعالى في سورة البقرة:{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(155)، وبيّن الله تعالى أنّ الصبر هو أحد معايير دخول الجنة، فقال سورة آل عمران:{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}(142)، وحضَّ الله تعالى الفرد بذلك كونه يؤدي إلى الفلاح، فقال في سورة آل عمران:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(200)، كما حض الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- على التصبر كما ورد في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري:{ أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده قال: ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبِّره الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر}.

العفو عن المسيء

العفو عن المسيء من الدين، يقوي العلاقات الاجتماعية، ويعمل على نبذ الكراهية، ويعزز الثقة بالآخرين، ولا بد للحضارة الإنسانية منه، وهو عطاء من الله تعالى يكتسب بالتعلم والممارسة، ولذلك دعا الإسلام إلى العفو عن المسيئين فقال تعالى في سورة الأعراف:{ خُذِ العفوَ وأمُرْ بالعُرْفِ وأعْرِضْ عن الجَاهِلِينَ}(199)، وأرشد تعالى إلى العفو عن المسيء لتأليف القلوب فقال في سورة آل عمران:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي

الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}(159)، كما أُمر- صلى الله عليه وآله وسلم- بالعفو عن السوء من أخلاق الناس وما يصدر منهم، كما جاء في صحيح البخاري عن عبدِ اللَّهِ بن الزُّبير قال:{ أمر اللَّهُ نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يأخذَ العفوَ من أخلاق الناس}.

الحلم والأناة

الحلم والأناة من الدين وعطاء من الواحد الأحد، يكتسب بالتعلم والممارسة، ويعين على عدم التسرع وعلى فهم مقاصد الناس، ويدعم توجه الحضارة الإنسانية، ولقد دعا الإسلام إلى التحلي بالحلم والأناة فقال في سورة فاطر:{ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً}(41)، وبيَّن تعالى أنّ الحلم من أخلاق الرسل فقال في سورة التوبة:{ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}(114)، كما بيَّن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- أنّ الحلم والأناة يحبهما الله تعالى كما جاء في سنن البيهقي عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النبيَّ قالَ للأَشَجِّ، أَشجِّ عبدِ القيسِ:{ إِنَّ فيكَ لَخَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله، الحِلْمُ والأَنَاةُ}.

الرفق

الرفق من الدين، وعطاء من المعطي، يكتسب بالتعلم والممارسة، ويدخل في كل شيء كغيره من الأخلاق الحسنة، وهو مع الزوجة والأبناء والأقارب والأصدقاء خلق راقٍ له أثر طيب على النفوس وجانب مهم للحضارة الإنسانية، ولا بد من الاهتمام به، ولقد حثَّ الإسلام على الرفق، فوجَّه الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- الأمة إليه كما ورد في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ}، وكما جاء في كتاب الأحاديث والمراسيل عَنْ عَائِشَةَ- زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم- عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:{ إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ

شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ}، وكذلك في الحديث الذي أورده مسلم في صحيحه وعن جريرٍ رضَي اللَّهُ عنهُ قَالَ: قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:{ مَنْ يُحْرَم الرفْقَ يُحْرَم الْخَيْرَ كُلَّهُ}.

التواضع

التواضع لمن هو أدنى منك، وعدم التكبر على البسطاء والفقراء وقليلي الفهم من الدين، وكغيره من الصفات يكتسب بالعلم والممارسة، ويقوي العلاقات الإنسانية ومطلب حضاري، ولقد أمر الإسلام بالتواضع فأرشد صلى الله عليه وسلم إليه في الحديث الذي ورد في سنن أبي داود عن عياض بن حمّار أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد}، والتواضع لله رفعة للشأن في الدارين الدنيا والآخرة، كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ ما نقصت مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله}، ولقد أرشد جبريل- عليه السلام- رسول هذه الأمة- صلى الله عليه وآله وسلم- لذلك كما ورد في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة رضي اله عنه قال:{ جلس جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال له جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة، فلما نزل، قال: يا محمد أرسلني إليك ربك: أملكاً أجعلك لهم أم عبداً رسولاً؟ فقال له جبريل: تواضع لربك يا محمد، فقال- صلى الله عليه وسلم-: لا، بل عبداً رسولاً}.

الاعتدال في القول مع العصاة

الاعتدال في القول مع الناس وعدم التشنيع على المخطئين والخصوم من الدين يكتسب بالعلم والممارسة، ويذهب ما في النفس من بغض وكراهية، ويحمل الناس على الرجوع عن معاصيهم ويؤلف بين القلوب، وهو جانب من الجوانب التي لا غنى للحضارة البشرية عنه، ولذا دعا الإسلام إلى الاعتدال في القول في كل الأمور ومع العصاة من الناس، كما ورد في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

أُتي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بشارب(خمر) فقال:{ اضربوه، فمنا الضارب بيده، ومنا الضارب بنعله، فقال بعض القوم أخزاك الله، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: لا تقولوا هكذا، لا تعينوا الشيطان عليه}.

الملاطفة ورفع قدر الناس

ملاطفة البسطاء من الناس ورفع قدرهم من الدين يكتسب بالعلم والممارسة، وخلق اجتماعي مهم لتأليف المجتمع ودمجه مع بعض، وخلق حضاري رفيع، حث الإسلام عليه ولقد ورد في صحيح ابن حبان عن أنس بن مالك، أن رجلاً من أهل البادية يقال له زاهر بن حرام كان يهدي إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- الهدية فيجهّزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج(للحرب) فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ إن زاهراً بادينا ونحن حاضروه، قال: فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه والرجل لا يبصره، فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت إليه، فلما عرف أنه النبي- صلى الله عليه وسلم- جعل يلزق ظهره بصدره، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: من يشتري هذا العبد؟ فقال زاهر: تجدني يا رسول الله كاسداً، قال: لكنك عند الله لست بكاسد، أو قال: بل أنت عند الله غال}.

لين الجانب

لين الجانب وخفض الجناح وعدم الغلظة من الدين وخلق مهم للتعامل مع الناس وربط المجتمع، يكتسب بالعلم والممارسة، وداعم للحضارة الإنسانية المنشودة، فلم يغفل الإسلام عنه بل أمر به، ولقد أمر الله تعالى رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم- بخفض جناحه للمؤمنين، فقال في سورة الشعراء:{ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(215)، وتلك صفة المؤمنين التي ينبغي أن يكونوا عليها كما قال تعالى في سورة التوبة:{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ

الـزُّرَّاعَ لِيَغِـيظَ بِهِـمُ الْكُفَّـارَ وَعَـدَ اللَّهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ مِـنْهُم مَّغْفِـرَةً وَأَجْـراً عَظِيماً}(29)، فصفة اللين لا تنفك عن خُلقِ الأمة، بل يدعو آخرها لأولها به كما قال تعالى في سورة الفتح:{ وَالَّـذِينَ جَـاؤُوا مِن بَعْـدِهِمْ يَقُولُـونَ رَبَّنَـا اغْفِرْ لَنَـا وَلِإِخْوَانِنَـا الَّـذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}(10).

الحياء

الحياء من الدين وشعبة من الإيمان، يكتسب بالعلم والممارسة، هو ما تكاد تفتقر لـه الحضـارة اليـوم، ولـه أثـر فعّـال فـي الحـد مـن انتشـار الفواحش بأشكالها، ولقد أقر الإسلام الحياء كونه شعبة من الإيمان، كما جاء في صحيح البخاري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخـاه فـي الحيـاء، فقـال رسـول الله– صـلى الله عليـه وسـلم–:{ دعـه فـإن الحيـاء مـن الإيمـان}، وتلك سمة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– كما ورد في صحيح البخاري عن أبـي سعيدٍ رضـي الله عنـه قال:{ كـان النبـيُّ– صـلى الله عليه وسلم– أشدَّ حياءً من العَذراء في خِدرها}، وبيَّن أن الحياء لا يأتي إلا بخير كما ورد في صحيح الجامع عن أبـي السَّوّارِ العدويّ قـال:{ سمعتُ عِمرانَ بـن حُصـينٍ قـال: قـال النبـي صـلى الله عليـه وسلم: الحياءُ لا يأتي إلاّ بخير}.

غض البصر والتأدب في الزينة

غض البصر والتأدب في الزينة من الدين، يكتسب بالعلم والممارسة، وخلق آخر للحد من انتشار الفاحشة التي تئِن المجتمعات من الأمراض الناتجة عنها، والميزانيات والأموال الباهضة التي تنفق لعلاجها، ولقد حث الإسلام على غضُّ البصر والتأدب في الزينة، وقيد الأمور الموصلة إليه فقال تعالى في سورة النور:{ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(31)، ولقد أمر به الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- في الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه عن أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-:{ إياكم والجلوسَ في الطرقاتِ، فقالوا: ما لنا بدٌ، إنما هي مجالسُنا نتحدثُ فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالسَ، فأعطوا الطريقَ حقَّها، قالوا: وما حقُّ الطريقِ؟ قال :غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السلامِ، وأمرٌ بالمعروفِ، ونهيٌ عن المنكرِ}.

الحض على إتقان العمل

إتقان العمل من الدين، ولما لإتقان العمل من أثر بليغ في نهوض الأمم حثّ الله تعالى على إتقان العمل مشيراً إلى إتقانه تعالى لخلقه، فقال في سورة النمل:{ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}(88)، وحض رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على إتقان العمل كله- كما ورد في صحيح مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة- رضي الله عنهم- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:{ إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه}.

الحض على الاقتصاد في كل شيء

الاقتصاد وعدم الإسراف في الأمور كلها من الدين، ولذا أمر الإسلام بالاعتدال في النفقة حاثا على الاقتصاد في كل شيء ونهى عن الإسراف فقال تعالى في سورة الأنعام:{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}(31)، وقال تعالى في سورة الأنعام:{ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}(141)، كما نهى

رسول الله– صلى الله عليه وسلم– عن الإسراف، كما جاء في مسند أبي يعلى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم، عن النبي– صلى الله عليه وسلم– أنه قال:{ كل واشرب وتصدق في غير سرف ولا مخيلة}.

ثانيا: النهي عن سيئ الخلق

لم يتوقف الإسلام عند الأمر بحسن الخلق، بل نهى عن منكرات الأخلاق، لما لها من أثر سيء على الفرد والأسرة والمجتمع، وترك سوء الأخلاق من الدين، وهو منحة إلهية، يكتسب بالتعلم والممارسة، فنهى الإسلام الفرد عن كل خلق سيء:

الكذب

الكذب يمحق البركة ويؤدي إلى الفجور ويفقد الثقة بين الناس والمجتمع، تركه من الدين ولذا نهى الإسلام عنه، ولا بد من تركه لتستقيم الحضارة وترقى، ولقد نهى الإسلام عن الكذب وبين عقوبته فقال تعالى في سورة الجاثية:{ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}(7)، وبيّن رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– أن المؤمن لا يمكن أن يكون كذّابا، كما جاء في موطأ مالك عن صفوان بن سليم أنه قال:{ قيل لرسول الله– صلى الله عليه وسلم–: أيكون المؤمن جباناً فقال نعم، فقيل له أيكون المؤمن بخيلاً فقال نعم، فقيل له أيكون المؤمن كذابا فقال لا}، وبيَّن أن الكذب يؤدي إلى الفجور في الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن عبدالله– رضيَ الله عنه– عن النبيِّ– صلى الله عليه وسلم– قال:{ إنَّ الصدقَ يَهدِي إلى البِرّ، وإن البرَّ يَهدي إلى الجنَّة، وإن الرجلَ لَيَصدُق حتى يكونَ صدِّيقاً. وإن الكذبَ يَهدِي إلى الفجور، وإن الفجورَ يَهدِي إلى النار، وإن الرجلَ لَيَكذِب حتى يُكتبَ عند اللهِ كذّاباً}، كما بيَّن أن الكذب يمحق البركة كما جاء في صحيح البخاري عن حكيمِ بنِ حِزامٍ رضيَ الله عنهُ عنِ النبيِّ– صلى الله عليه وسلم– قال:{ البيِّعانِ بالخِيارِ ما لم يَتفرَّقا . أو قال حتَّى يتفرقا . فإن صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لهما في بَيعِهما، وإن كَتَما وكَذَبا مُحِقَتْ بَرَكةُ بَيعِهما}

سوء الظن

سوء الظن مدخل لشكوك في الناس ونياتهم ومقاصدهم، ويعمل على بث العدوات والكراهية في المجتمع، وظاهرة غير حضارية، وترك سوء الظن يكتسب بالعلم والممارسة، ولقد نهى الإسلام عن سوء الظن وبين مساوئه وعقوبته فقال تعالى في سورة الحجرات:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}(12)، وسمي ذلك فسقا في نفس السورة فقال:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}(6)، وبيّن رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– أنه أكذب الحديث، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:{ إيّاكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا}.

الغضب

الغضب يفقد الإنسان العقل، ويجره إلى سوء التصرف والاعتداء، يبث الفرقة والكراهية في المجتمع وينفر الناس عن بعضهم، وكظمه وتركه من الدين، ويتدرب على ذلك بالعلم وبالممارسة، ويؤجر الفرد على كظمه وتركه، والغضب ظاهرة غير حضارية، ولقد ذم الإسلام الغضب، ونهى عنه، وبين بعض ما ينتج عنه وعن علاجه، فقال تعالى في سورة آل عمران:{ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}(134)، وكما قال في سورة الشورى:{ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ}(37)، وقد أوصى النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– بذلك كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال:{ لا تغضب فردّد مرارا قال لا تغضب}، وبيَّن أنه من العزم أن يدرِّب الإنسان نفسه على كظمه كما ورد في صحيح

البخاري عن أبي هريرةَ- رضيَ الله عنه- أنَّ رسولَ الله- صلى الله عليه وسلم- قال:{ ليس الشديدُ بالصّرَعة، إنما الشديدُ الذي يملكُ نفسَه عندَ الغضب}.

التكبر

التكبر على الناس واستصغارهم أو احتقارهم سبب من أسباب تفكك الأسر والمجتمعات، وهو من الكبائر، وتركه من الدين ويؤجر الفرد على ذلك، وله أثر سلبي على الحضارة الإنسانية، ولقد نهى الإسلام عن التكبُّر وعظم العقوبة عليه، وبيَّن تعالى أنه من صفات إبليس كما قال في سورة ص:{ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ(75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}(76)، وبيَّن تعالى أن المتكبر ليس له حظ في الآخرة كما قال في سورة القصص:{ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}، وأكد تعالى أنه يصرف ويبعد المتكبرين عن هديه فقال في سورة الأعراف:{ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ}(146)، وبيّن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عدم دخول المتكبرين الجنة كما ورد في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ ابن مسعود- رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- قَالَ:{ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ}، والخيلاء من الكبر المنهي عنه كما ورد في سنن أبي يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرَّ إزاره خيلاء}.

القذف

قذف الناس كذبا واتهامهم بالفاحشة من الكبائر يستحق اللعن والطرد من رحمة الله تعالى، ليس من الدين وهو من الموبقات في النار، يعاقب الفرد على فعله، ولا بد من شهادة أربع شهود لإثبات صحته، وهو سوء خُلق، يؤدي إلى الشك وعدم الثقة

بالآخرين، وإلى إضعاف المجتمع وتفككه، وصورة غير حضارية، ولذا بغّض الإسلام الفرد فيه ونهى عنه، وخصَّ اتهام النساء الغافلات وشدّد العقوبة فيه، بل ونهى عن إشاعته والتحدث فيه فقال تعالى في سورة النور:{ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ(4) إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(5)، وألزم المدّعي بأربعة شهود، أو يقتصّ منه فقال في سورة النور كذلك:{ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ(11) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ(12) لَوْلا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ(13) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ(15) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ(16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(17)، واهتم بصيانة الأعراض ولعن قاذفي النساء الغافلات فقال في سورة النور كذلك:{ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(24)، وقد نهى الرسول– صلى الله عليه وآله وسلم– عن قذف المحصنات وبيّن أنه من الكبائر كما جاء في الجامع الصغير للسيوطي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم–:{اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، و السحر، و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، و أكل الربا، و أكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات}.

المجاهرة بالمعاصي

المجاهرة بالمعاصي ليس من الدين، يُعين على التجريء على المعاصي وعلى حدود الله تعالى، وهو سوء خلق، يفشى الرذائل في المجتمع ويعين على ارتكابها،

وتفشي الرذائل يترتب عليه انتشار الأمراض الفتاكة، وحفاظا على طهارة المجتمع نهى الله تعالى الفرد عن ذلك فقال في سورة النساء:{ لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً}(148)، ونهى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- عن ذلك، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرةَ- رضي الله عنه- قال سمعتُ رسولَ الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:{ كلُّ أمَّتي مُعَافىً إلا المجاهِرين، وإنَّ من المجاهرة أَن يعملَ الرجلُ بالليل عملاً ثم يُصبح وقد سَتَرَهُ الله فيقول: يا فلان عملتُ البارحةَ كذا وكذا وقد باتَ يَسترُه ربُّه ويُصبحُ يكشِفُ ستَر الله عنه}.

القطيعة

قطيعة الأرحام ليس من الدين، ومظهر من مظاهر التفكك الأسري الذي يؤدي إلى تفكك المجتمعات، ومظهر من مظاهر التخلف الحضاري، ولذا كانت القطيعة في الإسلام من كبائر الذنوب، وقد نهى الله تعالى الفرد عن القطيعة وأمر بالإحسان إلى القربى في سورة النساء فقال:{وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}(36)، وأرشد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ألا يتجاوز الهجر ثلاثة أيام كما ورد في صحيح البخاري عن أبي أيوبَ الأنصاريّ- رضي الله عنه- أن رسولَ الله- صلى الله عليه وسلم- قال:{ لا يحلُّ لرجلٍ أن يَهجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاث ليالٍ، يَلتقيانِ فيُعرِض هذا ويُعرض هذا، وخيرُهما الذي يَبدأُ بالسلام}.

قول الزور

قول الزور والادعاء بما لم يحدث ولم يكن ليس من الدين يبطل العمل، يولد الفرقة بين الناس، ويعمل على تفكك المجتمع وزعزعته يعاقب الله تعالى عليه، ويتعارض مع طموحات الحضارة الإنسانية المنشودة، ولذا فقد جرّم الإسلام قول الزّور، فقال تعالى في سورة الحج:{ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلا

مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ}(30)، وقال في سورة الفرقان:{ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً}(72)، وعظّم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إثم قول الزور وبيّن أنه من الكبائر، كما جاء في صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت}، وبيّن أنه يبطل العمل كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبيّ- صلى الله عليه وسلم- قال:{ من لم يَدَع قولَ الزُّور والعملَ به والجهلَ فليس لله حاجةٌ أن يَدَع طعامَهُ وشرابه}.

ذا الوجهين

أن يكون الفرد ذا وجهين ليس من الدين، وعمل شرار الناس وله عقوبة، يفقد الثقة بين الناس في المجتمع، ويثير الشكوك، وباب من أبواب الخيانة، وليس من الحضارة في شيء، ولذلك حث الإسلام الفرد على الصراحة حتى مع الأعداء، وعلى إصلاح السرائر، ومقّتَ أن يلقى المسلم الناس بخلاف ما يبطن، فقال تعالى في سورة الأنفال:{ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ}(58)، أي إذا خفت من قوم خيانة فأعلمهم بانتهاء عهد السلام الذي بينكم، وبيّن تعالى أنه لا يحب الخائنين، كما في سورة يوسف:{ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}(52)، وبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ ذلك العمل عمل شرار الناس كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم:{ تجِدُ من شرار الناس يومَ القيامة عندَ الله ذا الوجهَين، الذي يأتي هٰؤلاء بوجهٍ وهٰؤلاء بوَجه}.

التجسس

التجسس على الناس وما يدور بينهم ليس من الدين، وقد حذر الله تعالى الفرد منه ورسوله، لأنه يفسد العلاقات في المجتمع، وينشر الشك والريبة، فله أثر سيء على الحضارة الإنسانية، ولذلك نهى الإسلام عنه، فقال تعالى في سورة الحجرات:{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}(12)، ونهى الرسول– صلى الله عليه وسلم– عن ذلك كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرةَ عن النبيّ– صلى الله عليه وسلم– قال:{ إياكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث. ولا تحَسَّسوا ولا تجسَّسوا، ولا تحاسَدوا ولا تَباغَضوا، ولا تدابَروا، وكونوا عبادَ الله إخواناً}.

السخرية

السخرية من الآخرين ومن إنجازاتهم مهما صغرت أو من فقرهم ليس من الدين، فقد نهى الله تعالى الفرد عنه وله عقوبة، يبعث الإحباطات في المجتمع ويثبط العزائم، والله تعالى فضل ورفع بعض الناس على بعض ليتكامل المجتمع ويقوم بعضهم بخدمة بعض، كما قال في سورة الزخرف:{ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}(32)، ولذلك نهى الإسلام الفرد عن السخرية من الآخرين فقال تعالى في سورة الحجرات:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(11).

الغيبة والبهتان

الغيبة هي ذكر الإنسان بما يكره من صفات أمام الغير، والبهتان هو ذكر الناس بما ليس فيهم من صفات، وليس من الدين، يترك بالممارسة، ويؤدي إلى إفشاء أسرار الناس وشيوع الكذب وزعزعة الثقة في المجتمع ويتعارض مع الحضارة المنشودة التي

تسعى للرقي بالبشرية، ولقد نهى الإسلام الفرد عن الغيبة والبهتان فقال تعالى في سورة الحجرات:{ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}(12)، ونهى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– عن ذلك كما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال:{ أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره قيل فرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته} فما أقبحه من ذنب.

النميمة

النميمة هو نقل ما يدور من أحاديث بين الناس والخصوم إلى الغير، فهو فعل قبيح، ليس من الدين، فاعله من شرار الناس، فالنميمة تعمل على إفساد العلاقات بين الأحبة، وعلى تأجيج الخلافات والعداوات، وهو طريق من طرق إفساد المجتمع، وله أثر سلبي على الحضارة الإنسانية، ولذا نهى الإسلام الفرد عن النميمة، فقال تعالى في سورة القلم:{ هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ}(11)، وبيّن رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– أنّ فاعله من شرار الناس في الحديث الوارد في مسند أحمد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذين إذا رؤُوا ذكر الله تعالى، ثم قال: ألا أخبركم بشراركم؟ المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العنت}(والعَنَت: الإثم والجَوْرُ، "وعنت الوجوه للحي القيوم" أي ذلت وانكسرت له تعالى، كما ورد في لسان العرب، بل إنّ الرسول– صلى الله عليه وآله وسلم– نهى عن أن يحدث الإنسان بكل ما سمع كما ورد في صحيح مسلم عن أبو هريرة قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:{ كفى بالمرءِ كذبًا أن يُحَدِّثَ بكلِّ ما سمِع}.

الهمز واللمز

الهمز احتقار أو انتقاص الناس بالإشارة، واللمز احتقارهم أو انتقاصهم بالقول، وهو صورة مكروهة من صور السخرية وحب الاستعلاء على الناس، ليسا من الدين، يتعارضان مع التقدم المنشود من الحضارة الإنسانية، ولذا نهى الإسلام الفرد عنهما، فقال تعالى في سورة التوبة:{ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(79)، وذم ذلك الخلق فقال في سورة القلم:{ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ}(11)، وتوعّد بعذاب من يقترف ذلك الذنب فقال في سورة الهمزة:{ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}(1).

الخلاصة

نرى أنّ الإسلام يعمل على تنمية الأخلاق الحسنة وترك الأخلاق السيئة ليدعم التطور الحضاري الذي تشهده الإنسانية وفي ذلك علاج للمشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية، وإنّ أولى المجتمعات والدول بترسيخ هذه الثقافة هي الدول العربية والإسلامية، لنشر الفضيلة ودرء الرذيلة والسمو بمجتمعاتها وصولا إلى الفرد الأمثل الذي يطمح إليه الإسلام.

الفصل الثالث: تنمية العلاقات الأسرية

يساهم الإسلام العظيم في حل المشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية عن طريق تنمية العلاقات الأسرية فيدعُ الفرد إلى بر الوالدين والإحسان إلى الزوجة والأبناء وأعطى حقوقا للجنين، وأمر بصلة الأرحام والأقارب، ووطد العلاقة الأسرية بالميراث توثيقا لتنمية تلك العلاقات ويظهر ذلك في:

بر الوالدين

سما الإسلام بالعلاقات الأسرية وجعل أشرفها وأعلاها العلاقة بالوالدين وجعلها من الدين، ودعمها بالإنفاق المالي وحضّ الفرد على الإحسان إليهما طيلة حياتهما وخاصة عند الكبر، ونهى عن الإساءة إليهما حتى بأقل صورة، كالتأفف فقال تعالى في سورة الإسراء:{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيما}(23)، وبيَّن الله تعالى أن تلك العلاقة فُرضت على الأمم السابقة فقال تعالى في سورة البقرة:{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ}(83)، وقدَّس تلك العلاقة حتى وإن خالفا المسلم في عقيدته فقال تعالى في سورة العنكبوت:{ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}(8)، كما أعلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- من مكانة الأم في المجتمع كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال:{ جاء رجلٌ إلى رسولِ الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسولَ الله مَن أحقُّ الناس بحُسْن صَحابتي؟ قال: أُمُّك. قال: ثمَّ مَن؟ قال: أمُّك. قال: ثمَّ مَن؟ قال: أمُّك. قال: ثم من؟ قال: ثمَّ أبوك}، وكما ورد كذلك في صحيح البخاري عن المغيرةِ بن شُعبةَ عن النبيِّ- صلى الله عليه وسلم- قال:{ إنَّ الله حرَّمَ عليكم عُقوقَ الأمهات، ومَنْعاً وهات، ووأْدَ البنات وكرِهَ لكم قيلَ وقال، وكثرةَ السؤال، وإضاعةَ المال}، وفضل الإسلام العلاقة بالوالدين حتى على الجهاد في سبيل الله كما جاء في صحيح البخاري عن عبْد الله بنِ عمْرو قال: قال رجلٌ لِلنَّبيِّ- صلى الله عليه وسلم-: أجاهِدُ؟ قال:{ لكَ أَبَوانِ} قال: نعم، قال:{ ففيهما فجاهد}، وكما ورد في سنن أبو داود وعن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو قال جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، قال:{ ارْجِعْ فأَضْحِكْهُمَا كَمَا أبْكَيْتَهُمَا}، وحضَّ الإسلام على صلة الأبوين وإن كانا على غير ملة الإسلام كما ورد في صحيح البخاري عن أسماءَ رضي الله عنها قالت: قدِمَتْ أمي وهي مشركةٌ، في عهد قريش ومدَّتهم إذ عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم معَ أبيها، فاستفتَيتُ النبيَّ- صلى الله عليه وسلم- فقلت: إن أمِّي

قَدِمَت وهي راغبةٌ- طامعة في صلتها-، قال:{ نعم، صِلي أُمَّك}، ونهى عن التسبب في سبهما كما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضيَ الله عنهما قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ إن من أكبرِ الكبائر أن يَلعنَ الرجلُ والِدَيه، قيل يا رسول الله، وكيف يَلعَنُ الرجل والِدَيه؟ قال: يسُبُ الرجلُ أبا الرجل فيسبُّ أباه، ويسب أمَّه فيسب أمَّه}، وأمر ببرَّ الوالدين بعد موتهما وإكرام صديقهما، كما ورد في سنن أبو داود عن أبي سيد قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قال:{ نَعَمْ، الصَّلاةُ عَلَيهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لاَ تُوصَلُ إِلا بِهِمَا، وإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا}.

توطيد العلاقات الزوجية

كرَّم الإسلام العلاقة الزوجية وجعلها من الدين، وأمر الفرد بالإنفاق على من يعوله وأسَّسها على المودة والرحمة بينهم فقال تعالى في سورة الروم:{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(21)، وأمر تعالى بالدعاء لأجل إصلاح تلك العلاقة، فقال في سورة الفرقان:{ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}(74)، كما حضَّ الإسلام على بذل الخير للزوجة كما جاء في مسند أحمد عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-:{ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخيارهم خيارهم لنسائهم}، وأوجب النفقة على الأهل، كما ورد في صحيح البخاري عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:{ إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة}، وبيّن أن واجب المسلم البدء بالنفقة على زوجته وأبنائه، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قالَّ:{ خير الصدقة ما كان على ظهر غنى وابدأ بمن تعول}، وبيّن كيفية الإحسان إلى الزوجة، كما جاء في مسند أحمد عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم عن رجل

من بني قشير عن أبيه أنه سأل النبي- صلى الله عليه وآله وسلم-، ما حق امرأتي عليَّ؟ قال:{ تطعمها إذا طعمت، و تكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تهجر إلا في البيت}، كما حض على الوفاء للزوجة حتى بعد وفاتها، كما ورد في صحيح البخاري عن عائشةَ رضي الله عنها قالت:{ ما غِرتُ على امرأةٍ ما غرتُ على خَديجةَ، ولقد هَلكتْ قبلَ أن يتزوَّجني بثلاث سنين، لما كنتُ أسمعُهُ يَذكرُها. ولقد أمرَهُ ربُّه أن يُبشِّرها ببيتٍ في الجنَّة من قَصَب وإنْ كان ليَذبحُ الشاةَ ثمَّ يُهدِي في خُلَّتِها منها}.

العناية بالأبناء

كما حض الإسلام على العناية بالأبناء، وجعل ذلك من الدين، فقال تعالى في سورة الكهف:{ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً}(46)، وأمر بحسن معاملتهم كتقبيلهم ومعانقتهم كما ورد في صحيح البخاري فعن أبا هريرة- رضي الله عنه- قال: قبّل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- ثم قال:{ من لا يَرحم لا يُرحم}، بل أمر بملاطفة الأبناء في الصلاة كما جاء في سنن النسائي فعن عبد الله بن شداد عن أبيه رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل حسناً أو حسيناً فتقدَّم النبي- صلى الله عليه وسلم- فوضعه ثم كبَّر للصلاة فصلىّ فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها قال: إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الصلاة قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها، حتى ظننّا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال:{ كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته}، وكان- صلى الله عليه وآله وسلم- يحمل البنات الصغيرات في صلاته، كما ورد في صحيح البخاري عن أبي قتادة الأنصاري- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يصلي وهو حامل أمامة بنت

زينب، بنت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها}.

بل إنّ الإسلام سن حقوقا للجنين، كحسن اختيار الأم، كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:{ تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك}، وأمر بحسن تسمية الأولاد، كما ورد في سنن أبي داود عن عبد الله بن أبي زكريا: عن أبي الدرداء– رضي الله عنه– عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:{ إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فحسّنوا أسمائكم}، وأن يصان مال الجنين ويستثمر حتى يكبر، وحرم الإسراف في النفقة على اليتيم، وحذر من الإساءة في التصرف فيه، فقال تعالى في سورة النساء:{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً }(10)، وأن لا يقسّم الميراث بعد وفاة الأب حتى تتم ولادة الجنين ويتبين جنسه، ولذا أطال عدة المرأة إلى أن تضع حملها، فقال تعالى في سورة الطلاق:{ وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً }(4).

صلة الأقرباء والأصدقاء

وسع الإسلام دائرة الأقارب لتعميق وتعزيز العلاقات الاجتماعية وجعلها من الدين، وبيّن أنّ الفرد يمكن له أن يأكل في بيوت آبائه وأمهاته كالأجداد والجدات، وبيوت إخوانه وأخواته، وأعمامه وعماته، وبيوت أخواله وخالاته، أو بيوت أصدقائه دون حرج، فقال تعالى في سورة النور:{ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا

جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}(61)، فشرع الإسلام للفرد أن يصل أقرباءه وأصدقاءه دون حرج، فقال تعالى في سورة النساء: { وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً }(36)، وفي هذه الآية تعزيز وتمتين العلاقات الاجتماعية بكل المحتاجين في المجتمع.

صلة الأرحام

حث الإسلام على تعزيز صلة الأرحام وهم درجات، وأقرب الأرحام هم الإخوة والأخوات لأب وأم، ثم الإخوة والأخوات لأب أو لأم، ثم الأعمام والعمّات ثم أبنائهم، ثمّ الأخوال والخالات ثم أبنائهم وهكذا، الأباعد من الأقارب الذين أمر الله سبحانه بالإحسان إليهم وجعل صلتهم أساسا في الإسلام ومن الدين، فقال تعالى في سورة النور:{ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}(75)، وقال في سورة الأنفال:{ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُواْ إِلَى أَوْلِيَآئِكُمْ مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً}(6)، كما بيّن أن الله تعالى مُسائل الفرد عن صلته بأرحامه، فقال في سورة النساء:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(1)، ونهى تعالى عن القطيعة في سورة الرعد فقال:{ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}(25)، كما بيَّن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن للرحم حقاً عظيماً عند الله تعالى، وأنّ لصلتها أثر طيب على حياة الفرد، كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: سمعتُ رسولَ الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:{ من سَرَّهُ أن يُبْسَطَ له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره فلْيَصلْ رحِمَه}، وبيَّن- صلى الله

عليه وآله وسلم– أن صلة الأرحام لا تعني المكافأة، كما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبيّ– صلى الله عليه وسلم– قال:{ ليس الواصلُ بالمكافئ، ولكنِ الواصلُ الذي إذا قُطعَت رحمهُ وَصلَها}، وبيّن– صلى الله عليه وآله وسلم– أنّ للرحم مكانة، كما جاء في سنن أبي داود عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:{ إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى، قال: فذاك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرؤا إن شئتم{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ }(22)، وبيّن أن قاطع الرحم لا يدخل الجنة، كما ورد في صحيح البخاري عن جُبير بن مطعم، أخبرَ أنه سمعَ النبيَّ– صلى الله عليه وسلم– يقول:{ لا يدخُلُ الجنة قاطع}.

الميراث

عمل الإسلام على توطيد العلاقة الأسرية ماديا بعد العناية بأفرادها معنويا، فنرى أن معظم الميراث يذهب للأبناء كونهم مقبلين على تحمل مسؤولية الحياة، كما يصل شيء من الميراث للأبوين، وقد يصل إلى والإخوة والأخوات وفيه تفاصيل كثيرة، كما بيّن الله تعالى في سورة النساء فقال:{ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً(11) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ

مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ}(12)، كما بيّن رسولا الله– صلى الله عليه وآله وسلم– عدم جواز التصرف في أكثر من ثلث التركة، كما جاء في صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهم قال: كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بِي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، فقلت بالشطر؟ فقال: لا، ثم قال: الثلث والثلث كبير أو كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في فيّ امرأتك، فقلت: يا رسول الله أخلف بعد أصحابي؟ قال: إنك لن تخلف فتعمل عملا صالحا إلا ازددت به درجة ورفعة، ثم لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أن مات بمكة}، فهل وجد دين أو قانون وضعي عمق العلاقات الأسرية ماديا ومعنويا وأعطى حقوقا للأرحام والأقارب مثل ما جاء في دين هذه الأمة؟

الخلاصة

تفتقد الحضارة الإنسانية اليوم الاهتمام بالأسرة كما يفعل الإسلام والذي يعمل على ربط الفرد بأسرته وأقربائه وأرحامه فأمر، وإنّ الحضارة البشرية اليوم في أشد الحاجة لهذه القيم لتقليل المشاكل التي تعاني منها في هذا الجانب.

الفصل الرابع: تنمية العلاقات الاجتماعية

توجه الإسلام إلى تعزيز علاقة الفرد بالمجتمع، فأكد الأصل الإنساني المشترك للبشر واعترف بجميع الرسالات، وعمل على رفع قدر الإنسان والمرأة، وساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وأمر بإقامة العدل ونهي عن الظلم والفساد، وحض على فعل الخير والتنافس في منفعة الناس والإصلاح بينهم، وأمر بالإحسان إلى الجار والخدم واليتيم والأرملة والمساكين وابن السبيل والسائلين وإلى الأطفال واللقطاء وإلى غير المسلمين، وأمر بتحرير الأرقاء وتوقير الكبير ورحمة الصغير وسن الاستئذان عند الدخول والتحيَّة وعيادة المريض واتِّباع الجنائز، وجاءت شعائره معززة للعلاقات الاجتماعية بالصلوات والجُمع والأعياد والحج والصيام، كما عني بتنمية علاقة الغني بالفقير خصوصا بالزكاة والصدقة والكفارات والأضحية وكل ذلك يصب لصالح حل مشكلة الغنى الفاحش والفقر المدقع ليامن الغني على ثرواته ويأمن الفقير على حياته وجعل كل ذلك من الدين وصولا إلى المجتمع الأمثل.

أولا: الفرد والمجتمع

جاء الإسلام معترفا بكل الرسالات، ووضع أسسا عادلة تقوم على الاحترام المتبادل، وأمر الفرد بحسن التعامل مع الناس عموما كالخدم، والجار واليتيم والمرأة والأطفال واللقطاء والمساكين وابن السبيل والكفار والمشركين والمعاهدين.

تأكيد الأصل الإنساني المشترك للبشر

أبطل هذا الدين العظيم جميع الدعاوى التي ادّعاها البشر لتفاضل بعضهم على بعض، فألغى ما يسمى بالشعوبية والساميّة وغيرها، وأكد أنّ ربهم واحد، وأنّهم خلقوا من نفس واحدة، وذكر وأنثى، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، فقال تعالى في سورة النساء:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(1)، وقال في سورة الأنعام:{ وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ}(98)، وبيّن أنّ البشر خلقوا من ذكر وأنثى كما قال في سورة الحجرات:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(13)، وبيّن أنّ الأصل في خلق البشر هو التراب، فلا فرق بينهم إلا بالإيمان والتقوى، فقال تعالى في سورة الروم:{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ}(20)، ولقد أكد رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– ذلك كما ورد في الصحيح المسند عن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– في وسط أيام التشريق فقال:{ يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم، .....}، وكما ورد في مسند أحمد عن أبي هريرة قال، قال رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم–: إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس

بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوام فخرهم برجال أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن.

الاعتراف بجميع الرسل

جاء الإسلام العظيم داعما ومعترفا بالعلاقات الإنسانية المبنية على وحدة البشرية من آدم وحواء، انطلاقا من أن الحوار والتفاهم بين مختلف الشعوب والأديان في غاية الأهمية للحضارة الإنسانية، ولما في ذلك من تقرير للتعايش مع غير المسلمين، وقبول الغير في المجتمع الواحد وعلى مستوى العالم، ولذا جاء الإسلام معترفا بكل الرسالات كما قال تعالى في سورة(البقرة):{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}(285)، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الجزية من المجوس كما ورد عن ابن حجر العسقلاني عن عبدالرحمن بن عوف قال كنتُ عند عمرَ بنِ الخطابِ فذكر من عندَه من المجوسِ، فوثَب عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فقال: أشهدُ بالله على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم، لَسمعتُه يقول: إنما المجوسُ طائفةٌ من أهل الكتابِ فاحمِلوهم على ما تحمِلون عليه أهلَ الكتابِ، بل إنّ الإسلام حض على الحرص على نفع الناس عامة كما ورد في شرح كتاب الشهاب عن عبدالله بن مسعود أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:{ الخلقُ كلُّهم عيالُ اللهِ فأحَبُّهم إلى اللهِ أنفعُهم لعيالِهِ}، وأكبر منفعة يمكن إيصالها هي قيم وأخلاق وشرائع هذا الدين.

رفع قدر الإنسان

جاء الإسلام لرفع قدر الإنسان بصفة عامة على بقية المخلوقات، وبيّن تعالى أنّه أسجد الملائكة لأبيهم آدم عليه السلام وهو رمز البشرية جمعاء، فقال في سورة الأعراف:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ}(11)، وإنّه تعالى صوّرهم في أحسن صورة كما قال تعالى في سورة التين:{ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}(4)، وبيّن جلّ وعلا بعض الفضائل التي مَنَّ

بها عليهم، فقال في سورة الإسراء:{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}(70)، وميز سبحانه الإنسان بالقدرة على التعلم، كما قال في سورة البقرة:{ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}(31)، وجعل تعالى الإنسان خليفته في الأرض، فقال في سورة البقرة:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}(30).

بل وسخّر للإنسان كل ما في الكون، كما قص تقدست أسماؤه، فقال في سورة النحل:{ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ(5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ(6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ(7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ(8) وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ(9) هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ(10) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(11) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(12) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ(13) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(14) وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(15) وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ(16) أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ(17) وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}(18)، والآيات في ذلك كثيرة.

رفع قدر المرأة

أما رحمة الله تعالى بالنساء فهي من أعظمها، فقد كانت البنت قبل الإسلام توأد حية خشية العار، وكانت لا ترث شيئاً البتة، بل كانت جزءاً من الميراث، بل إنّ بعض

الديانات كانت تتساءل ما إذا كانت المرأة بشر أم لا! وإنّ اليهود كانوا لا يأكلون مع المرأة أثناء حيضها، بل كانوا يعتزلونها حتى في الفراش، فهدم الإسلام ذلك، واستنكر على العرب وأد المرأة في جاهليتهم، فقال تعالى في سورة التكوير:{ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ(8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}(9)، ورفع رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- مكانتها على الآباء، وأمر بحسن صحبتها، كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة- رضي الله- عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال:{ يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من، قال: ثم أبوك}، وكما ورد في سنن النسائي عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة- رضي الله عنها- قالت:{ كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيَّ فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيَّ}، والأمثلة في ذلك كثير.

المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات

ساوى هذا الدين العظيم بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، كما بيّن تعالى في سورة التوبة فقال:{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(71)، بل ساوى بينهم في الجزاء، فقال في سورة الأحزاب:{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}(35)، وقال في سورة التوبة أيضا:{ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }(72)، وقال في سورة الحديد:{ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }(12)،

إقامة العدل

إقامة العدل أساس في الدين، ولقد أمر الإسلام الفرد بإقامة العدل بين الناس ولو على النفس أو الوالدين أو الأقربين، فقال تعالى في سورة النساء:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}(135)، بل وأمره بإقامة العدل مع الخصوم، أو مع من لا يُرغب فيه من الناس، فقال تعالى في سورة المائدة:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(8)، وهذا هو منتهى العدل، وإن التاريخ الإسلامي حافل بقصص العدل التي أقامها المسلمون في أصقاع الأرض.

النهي عن الظلم

النهي عن الظلم بكافة أشكاله من الدين، ولإرساء الثقة في المجتمع نهى هذا الدين عن الظلم، وبيَّن تعالى أن الظلم سبب هلاك الأمم، فقال تعالى في سورة يونس:{ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}(13)، وقال تعالى في سورة الكهف:{ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً}(59)، كما نهى تعالى عن الركون إلى الظالمين، فقال تعالى في سورة هود:{ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ}(113)، وبيّن تعالى أن العذاب يحيق بالإنسان بسبب الظلم، فقال تعالى في سورة الشورى:{ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ}(42)، كما بيّن رسول هذه الأمة أنّ الظلم يكون ظلمات يوم القيامة كما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله ابن عمر– رضي الله عنهما– عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:{ الظلم ظلمات يوم القيامة}، وحض الأمة أن ينهى بعضها بعضا عن الظلم، كما جاء في صحيح البخاري عن أنس– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:{ انصر أخاك ظالما أو

مظلوما، فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره}، كما وبيّن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أنّ العصبية هي الإعانة على الظلم- كما ورد في سنن أبي داود عن بنت واثلة ابن الأسقع أنها سمعت أباها يقول: قلت يا رسول الله ما العصبية؟ قال:{ أن تعين قومك على الظلم}، وبيّن أن للمظلوم دعوة لا ترد، كما جاء في مسند أحمد عن أبي عبد الله الأسدي- رضي الله عنه- قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حجاب}، كما حضّ تعالى على التوبة من الظلم فقال في سورة التوبة:{ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(39).

النهي عن الفساد

النهي عن الفساد في الأرض بكافة أشكاله من الدين، وصيانة للمجتمع حرم الإسلام كافة أنواع الفساد، فقال تعالى في سورة البقرة:{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ(204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ(205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ}(206)، وقال تعالى في سورة الرعد:{ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}(25)، ولذلك نهى تعالى عن الفساد، فقال في سورة المائدة:{ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ}(56)، وغلظ العقوبة فيه، فقال تعالى في سورة الأعراف:{ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(33).

الحض على فعل الخير

فعل الخير من الدين، ولذا أمر الله تعالى بفعله، فقال في سورة النحل:{ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(90)، ورغب فيه، فقال في سورة القصص:{ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(84)، وأمر تعالى بالتفرغ لفعل الخير، فقال في سورة آل عمران:{ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(104)، كما رغب في التسابق في فعله فقال في سورة البقرة:{ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(148).

التنافس في منفعة الناس

لتعزيز الروابط الاجتماعية شرع الإسلام للفرد التنافس في منفعة الناس وهو من الدين، كما بيَّن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي ورد في مسند أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله}، كما حضّ الإسلام على تقديم الخير لكل الناس، فقال تعالى في سورة سبأ:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}(28)، وبيّن رسول الله– صلى الله عليه وأله وسلم– في الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن عبد الله ابن عمر– رضي الله عنهما– أخبر أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال:{ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة}، فلم يحصر الإسلام تلك العلاقة بين الرجال بل جعلها عامة للرجال والنساء، فقال تعالى في سورة التوبة:{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(71).

الإصلاح بين الناس

لكي يبقى المجتمع منسجما ومتجانسا أرشد الإسلام الفرد إلى إصلاح ذات البين وجعل ذلك من الدين، كونه يأتي بالأجر العظيم فقال تعالى في سورة النساء:{ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتَغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}(114)، وقال سبحانه في سورة الأنفال:{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنفَالُ للَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}(1)، حتى وإن حصل القتال بين المؤمنين أنفسهم أمر الله تعالى بالإصلاح بينهم فقال جل شأنه في سورة الحجرات:{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(10).

ولقد كان الإصلاح بين الناس من أولوياته- صلى الله عليه وآله وسلم- وإن أدّى إلى تأخره عن حضور الجماعة كما تبيَّن من الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن سَهلِ بنِ سَعدٍ رضيَ اللهُ عنه قال:{ بَلغَ رسولَ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- أنَّ بني عمرِو بن عوفٍ بقُباءٍ كان بينَهم شيءٌ، فخَرَجَ يُصلحُ بينَهم في أناسٍ مِن أصحابِه، فحبسَ رسولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- وحانَتِ الصلاة، فجاءَ بلال إلى أبي بكر رضي اللهُ عنهما فقال: يا أبا بكرٍ، إنَّ رسولَ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- قد حُبِسَ وقد حانَتِ الصلاةُ، فهل لكَ أنْ تؤُمَّ الناسَ؟ قال: نعم إن شئتَ. فأقام بلالٌ الصلاةَ وتقدَّمَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه فكبَّرَ للناس، وجاءَ رسولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- يمشِي في الصُّفوفِ يَشُقُّها شَقّاً حتى قام في الصَّفِّ، فأخذَ الناسُ في التصفيحِ قال وكان أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ لا يلتَفِتُ في صلاتِه، فلمَّا أكثَر الناسُ التفتَ، فإذا رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم-، فأشارَ إليهِ يأمرهُ أن يُصلّيَ، فَرَفَع أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ يدَهُ فحمِدَ اللهَ، ثمَّ رَجِع القَهْقَرَى وراءهُ حتى قامَ في الصفّ، وتقدَّمَ رسولُ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- فصلَّى للناسِ. فلمَّا فَرَغ أقبلَ على الناسِ فقال: يا أيُّها الناسُ، مالكم حينَ نابَكم شيءٌ في الصلاةِ

أخَذتُم بالتَّصفيح، إنما التصفيحُ للنساءِ. ومن نابَهُ شيءٌ في صلاتِه فلْيَقُلْ سُبحانَ اللهِ، ثمَّ التَفَتَ إلى أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنه فقال: يا أبا بكرٍ، ما مَنعك أنْ تُصَلِّيَ للناسِ حِينَ أشرتُ إليك؟ قال أبو بكرٍ: ما كانَ يَنبغي لابنِ أبي قُحافةَ أن يُصلي بينَ يدَيْ رسولِ اللهِ- صلى الله عليه وسلم-}.

ورغم أنّ الكذب من الكبائر، إلا أن الإسلام رخَّص فيه للفرد إذا أراد به الإصلاح بين الناس، كما ورد في صحيح البخاري عن أمَّ كُلثومٍ بنتَ عُقبةَ- رضي الله عنها- أخبرَتْهُ أنها سمعتْ رسولَ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- يقولُ:{ ليسَ الكذّابُ الذي يُصلِح بينَ الناسِ فيَنْمي خَيراً أو يقولُ خَيراً}، وكما جاء في سنن أبي داود عن أبي الدرداء عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:{ ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى، قال: صلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة}، وقال: لا تحلق الشعر بل تحلق الدِّين، وبكل هذه التشريعات يكون الإسلام قد عضد وعزز الحضارة الإنسانية.

الإحسان إلى الجار

دعما للعلاقة الاجتماعية ورقيا بالحضارة الإنسانية أوصى الإسلام الفرد بحسن معاملة الجار وإن كان غير مسلم، فقال تعالى في سورة النساء:{ وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}(36)، كما وأكد على ذلك رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-، كما ورد في صحيح البخاري عن عائشةَ- رضيَ الله عنها- عنِ النبيّ- صلى الله عليه وسلم- قال:{ ما زال جِبريلُ يُوصيني بالجار حتىٰ ظننتُ أنهُ سيُوَرِّثه}، وبيّن- صلى الله عليه وآله وسلم- أن الإحسان إلى الجار من الإيمان، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم-:{ من كان يُؤمن بالله واليوم الآخرِ فلا يُؤذِ جارَه، ومن كان يُؤمن بالله واليوم الآخِرِ فلْيُكرِم ضَيفَه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخرِ فلْيَقُلْ خيراً أو ليَصمُت}، وحضّ- صلى الله عليه وآله وسلم- على

التعاون مع الجار والسعي في حاجته، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال:{ لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره}، وبيّن أنّ كثرة العبادة لا تغفر ذنب إيذاء الجار كما ورد في مسند أحمد عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال:{ قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار. قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها صدقتها وصلاتها، أنها تصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في الجنة}، كما بيّن أن الإيمان ينتفي بفعل ذلك كما ورد في صحيح البخاري عن أبي شُرَيح– رضي الله عنه– أن النبيَّ– صلى الله عليه وسلم– قال:{ واللهِ لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قيل: ومَن يا رسولَ الله؟ قال: الذي لا يأمنُ جارهُ بوائقَه}، والبوائق هي اختلاسات العين واليد وجميع الشرور.

الإحسان إلى الخدم

الخدم جزء من المجتمع، وتعزيزا للعلاقات الإنسانية سنّ الإسلام للفرد حسن معاملة الخدم، وكما جاء في صحيح البخاري عن أنسٌ رضيَ الله عنه قال:{ خَدمتُ النبيَّ– صلى الله عليه وسلم– عشر سنينَ، فما قال لي أُفّ، ولا: لمَ صَنعتَ؟ ولا: ألا صنعت}، بل أمر الإسلام بمراعاتهم في المأكل والملبس، وأمر بعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال كما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود قال:{ رأيتُ على(أبي ذر) بُرْداً وعَلَى غُلامهِ بُرداً، فقلت: لو أخذتَ هذا فلبِستَه كانت حُلة، وأعطيتَهُ ثوباً آخر، فقال: كان بيني وبينَ رجلٍ كلام، وكانت أمُّه أعجميَّة، فنِلتُ منها، فذكرَني إلى النبيِّ– صلى الله عليه وسلم– فقال لي: أسبَبْتَ فلاناً؟ قلت: نعم. قال: أَفنِلْتَ من أمِّه؟ قلتُ: نعم. قال: إنكَ امرؤٌ فيكَ جاهلية. قلتُ: على حينِ ساعتي هذهِ من كِبر السنّ؟ قال: نعم، هم إخوانُكم جَعَلهم اللهُ تحتَ أيديكم، فمن جعلَ اللهُ أخاهُ تحتَ يدهِ فلْيُطْعِمْهُ مما يأكل، ولْيُلْبِسْه مما يَلبَس، ولا يكلِّفه من العملِ ما يَغلبه، فإن كلفَهُ ما يَغلِبُه فليُعِنه عليه}.

الإحسان إلى اليتيم والأرملة

حض الإسلام الفرد على الاعتناء بالأيتام وبأموالهم، وأمر بإرجاعها إليهم عند بلوغهم الرشد، وحذر من الإسراف في النفقة عليهم أو الإسراع في إنفاقها حال صغرهم، فقال الله تعالى في سورة النساء:{ وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً}(6)، وحضّ على عدم الإساءة في استغلال أموال اليتامى، وأمر بالحفاظ عليها حتى يكبروا، فقال في سورة الإسراء:{ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً}(34)، وحض الفرد الإنفاق على اليتامى من المال الخاص فقال في سورة الإنسان:{ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً}(8)، وأمر النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- بالعناية باليتيم كما ورد في صحيح البخاري عن سهل بن سعد عن النبيّ- صلى الله عليه وسلم- قال:{ أنا وكافلُ اليتيم في الجنَّةِ هكذا. وقال بإصبَعَيهِ السَّبّابة والوُسطى}.

كما حض الإسلام الفرد على السعي في حاجة المحتاجين كالأرامل والمساكين، كما جاء في صحيح البخاري عن صَفوانَ بن سُليمٍ- رضي الله عنه- يرفعُه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم قال:{ الساعي على الأرملةِ والمِسكين كالمجاهد في سبيلِ الله، أو كالذي يصوم النهارَ ويقومُ الليل}، كما وحرَّج الاعتداء على حقوقهما، كما جاء في مسند أحمد عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة}.

الإحسان إلى المساكين وابن السبيل والسائلين، والأمر بتحرير الأرقاء

أوصى هذا الدين العظيم الفرد بحسن معاملة كافة فئات المجتمع بدءا بالقرابة والمساكين وابن السبيل(المسافر الذي لا مال معه) والإحسان إليهم، فقال تعالى في سورة الروم:{ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(38)، كما وأمر بالنفقة عليهم، فقال في سورة البقر:{ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن

تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}(177)، كما أمر كذلك بالإحسان إليهم، فقال في سورة النساء:{ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً}(36)، كما جعل لهم نصيباً من غنيمة الحرب، فقال في سورة الأنفال:{ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(41)، وخصص لهم نصيباً من الفيء، فقال في سورة الحشر:{ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(7)، وكذلك فرض لهم من الزكاة، فقال تعالى في سور التوبة وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(60).

الإحسان إلى الأطفال واللقطاء

الدين الإسلامي حضاري بطبعه، ولقد عني الإسلام بكل فئات المجتمع، فللأطفال حق في الإسلام من حسن التربية والمخالطة والملاطفة واللعب والمتعة المشروعة كما بيّن- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن عائشةَ- رضي الله عنها- زوجَ النبي- صلى الله عليه وسلم- قالت:{ جاءتني امر:{ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ أةٌ معها ابنتانِ تَسألني، فلم تجدْ عندي غيرَ تمرةٍ واحدة، فأعطيتها، فَقَسَمَتْها بينَ ابنتيها، ثم قامت فخرَجَت، فدخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فحدَّثتُه، فقال: من يَلي من هذهِ البناتِ شيئاً فأحسَن إليهنَّ كنَّ له سِتراً من النار}، كما حثّ الإسلام

على حسن مخالطة الأطفال، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي التَّيّاح قال: سمعتُ أنسَ بن مالك– رضي الله عنه– يقول:{ إن كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليخالِطُنا حتى يقولَ لأخ لي صغير: يا أبا عُمَير، ما فَعلَ النغَير؟}، وكان الرسول– صلى الله عليه وآله وسلم– يسمح لصاحبات أم المؤمنين عائشة باللعب معها كما، ورد في صحيح البخاري عن عائشةَ– رضيَ الله عنها– قالت:{ كنتُ ألعَبُ بالبنات عندَ النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لي صَواحبُ يَلعبنَ معي، فكان رسولُ الله– صلى الله عليه وسلم– إذا دخل يَتَقَمَّعْنَ منه، فيُسَرِّبهنَّ إليَّ فيلعَبْنَ معي}، كما بيّن– صلى الله عليه وسلم– أن العناية بالصغار جائز حتى في الصلاة كما كان يفعل، ولقد ورد في صحيح البخاري عن أبو قتادةَ– رضي الله عنه– قال:{ خرجَ علينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأُمامَة بنتُ أبي العاص على عاتِقه فصلى، فإذا ركعَ وضعها، وإذا رفعَ رفعَها}.

الإحسان إلى غير المسلمين

عني الإسلام العظيم بكل فئات المجتمع وإن كانوا على غير ملة الإسلام كونهم بشر، وشرع للفرد أن لا ظلم للناس، وأنّ الكل مجازى بعمله، فقال تعالى مخاطبا المسلمين في سورة النساء:{ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا}(123)، كما وأمر بعدم التعرُّض أو سب الكفار بسبب عبادتهم غير الله تعالى، ولا سبّ آلهتهم كما قال تعالى سورة الأنعام:{ وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(108)، ولقد حضّ الإسلام الفرد على إجارة المشرك الغير محارب، فقال تعالى في سورة التوبة:{ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ}(6)، بل حضّ الإسلام على جواز حسن الصلة معهم كما جاء في صحيح البخاري عن ابنَ عمرَ– رضي الله عنهما– يقول:{ رأى عمرُ حُلَّةً سِيَراءَ تباع، فقال: يا رسولَ الله، ابتَعْ هذهِ والبَسْها يومَ الجمعة وإذا جاءَكَ الوفود. قال: إنما يَلبسُ هذه من لا خَلاقَ له. فأتيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم منها بحُلَل، فأرسلَ إلى عمرَ بحلةٍ فقال: كيف ألْبسُها وقد قلتَ فيها

ما قلتَ؟ قال: إني لم أعطكَها لتَلبَسَها، ولكن تَبيعها أو تَكسُوها، فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهلِ مكةَ قبلَ أن يُسلم}، كما نهى الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- عن ظلم المعاهد أو غيره، كما ورد في سنن أبو داود عن صفوان بن سليم- رضي الله عنه- عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن آبائهم عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال:{ ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة}.

توقير الكبير ورحمة الصغير

دعما للحياة الاجتماعية حضَّ الإسلام الفرد على توقير الكبير ورحمة الصغير، وهو من الدين، كما ورد في سنن أبي داود عن بن السرح رضي الله عنه عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:{ من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا}.

الاستئذان

بل إنّ الإسلام شرع للفرد التأدب في الدخول على الأهل فشرع الاستئذان عموما وعند الدخول على الأبوين قبل البلوغ وبعده، وبيّن حدود زينة النساء اللاتي لا يرجون نكاحا لكبر سنّهن، وذلك كله من الدين فقال الله تعالى في سورة النور:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاء ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(58) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(59) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(60).

التحيَّة وعيادة المريض واتِّباع الجنائز

كما إنّ الإسلام أمر الفرد بإفشاء السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز في خطوات حضارية لدعم الأواصر الاجتماعية وتأليف القلوب وربط الناس بعضهم ببعض، وذلك من الدين، فقال تعالى في سورة النور:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(27)، وقال في سورة النور أيضا:{... فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}(61)، كما وأمر الله تعالى بردِّ التّحية بأفضل منها، كما قال في سورة النساء:{ وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً}(86)، وبيَّن- صلى الله عليه وآله وسلم- أن السلام رسول المحبة، وأمر بإفشائه على من عُرِف ومن لم يعرف، فقد ورد في مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ثم قال: هل أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم}، بل إنّ الإسلام مضى أبعد من ذلك، فقد بيّن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- أنّ إفشاء السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس من الحقوق الاجتماعية، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:{ حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس}، وكل هذه الخصال تعمل على تقوية العلاقات في المجتمع وباب من أبواب دعم الحضارة الإنسانية.

جماعية الشعائر الإسلامية

عني الإسلام بربط الفرد بمختلف فئات المجتمع من الناحية العملية بشعائر يومية وأسبوعية وسنوية لإثراء العلاقة الاجتماعية، فالشهادتان شعار يوحد جميع المسلمين على هذه الأرض، وكل من ينضم إليهم، والصلوات الخمس اجتماع يومي على مستوى الأحياء، ليتعرف الناس على بعضهم وينظرون في أحوالهم الدينية

والدنيوية، فيلتقي المسلمون في الحي الواحد خمس مرات في اليوم، ثم زاد هذه العلاقة توسعا في لقاء أسبوعي حيث يجتمع الناس من عدة أحياء في مكان واحد أيام الجُمَعْ، ثم سنّ لقاءان في السنة في عيدي الفطر والأضحى في المدينة الواحدة، وفرض الحج مرة في العمر ليجتمع فيه المسلمون من جميع أقطار الدنيا، وكل ذلك يدعم توجه الحضارة الإنسانية في التواصل والتعارف ولحل مشاكلها، كما فرض الله تعالى الصيام على الفرد لما فيه من منافع بدنية شتى يعلمها الطب الحديث، وفي الصيام تنبيه للغني بما يعانيه الفقير من جوع وحاجة، وفيه حث للغني بمساعدة الفقير ودفع الفقر عنهم، وفي كل ذلك دعم لتوجه الحضارة الإنسانية اليوم.

ثانيا: تنمية علاقة الغني بالفقير خصوصا

جاء الإسلام العظيم ليقوي علاقة الفرد بمجتمعه، فوطد العلاقة بين الغني والفقير وجعل ذلك من الدين، فأمن الغني على ثرواته وأمن الفقير على حياته وانتشر الأمن وتعززت العلاقة الاجتماعية **ونُبذت الطبقية**، فللشريعة الإسلامية السبق في تأصيل هذه العلاقة بالزكاة والصدقة والكفارات والميراث والأضحية والصلاة اليومية والجمعة والأعياد، وبذلك وضع الإسلام الحل الأمثل لظاهرة وأزمة الغنى الفاحش والفقر العالمي، وظاهرة القتل والجريمة المنظمة.

الزكاة

شرع الإسلام للفرد الزكاة لتوطيد العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواحد، وجعلها من الدين، وهو مال يؤخذ من الأغنياء فيُرَدُّ على الفقراء في كل عام إذا بلغ النصاب ودار عليه الحول، والنصاب ما قيمة 85 جرام من الذهب الخالص(24 قيراط)، وبهذا المعيار وضع الإسلام الحد الأدنى للغنى، وإنّ المتأمل في أسباب معظم الجرائم التي تعاني منها البشرية اليوم هي الغنى الفاحش والفقر المدقع، فجاء الإسلام بحل إنساني لهذه الأزمة، فالزكاة من شعائر هذا الدين ولأهميتها تأتي مقرونة بالصلاة، وهي الركن الثالث في الإسلام فقال تعالى في سورة البقرة:{ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ

وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ}(43)، كما رغَّب الله تعالى في أداء الزكاة فقال في سورة البقرة كذلك:{ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}(110)، وقال في سورة البقرة أيضا:{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ(277)، وبيَّن تعالى أن الزكاة من أسباب جلب الرحمات في الدنيا والآخرة فقال تعالى في سورة التوبة:{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(71)، كما أكد رسول هذه الأمة فرض الزكاة كما جاء في صحيح البخاري عن بن عباس– رضي الله عنهما– أن النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– بعث معاذاً– رضي الله عنه– إلى اليمن، فقال:{ ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتُرَدُّ على فقرائهم}، والآيات والأحاديث في هذا الجانب كثيرة.

الصدقة

حض الإسلام الفرد على إعانة الفقير في المجتمع بالصدقة، والتي ليس لها وقت محدد علاوة على الزكاة وجعلها من الدين، وبيّن تعالى أنها تجلب الأجر العظيم في الدارين فقال تعالى في سورة النساء:{ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً}(114)، كما حض على إخفائها صيانة لكرامة الفقراء وبيَّن أنّ لها فضلا في تكفير السيئات فقال في سورة البقرة:{ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}(271)، ورغب في دفع الصدقة للفقير بمضاعفة أجرها في الآخرة فقال تعالى في سورة الحديد:{ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ}(18)،

وبيّن الله تعالى أن أجرها قد يضاعف إلى سبعمائة ضعف فقال في سورة البقرة:{ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(261)، وبيّن تعالى أنه لا مساواة بين المتصدق وغير المتصدق فقال تعالى في سورة النحل:{ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}(75).

الكفّارات

ومن الأمور الأخرى التي تدعم علاقة الفرد بالمجتمع وتعمل على توطيد العلاقة بين الغني والفقير الكفارات التي فرضها الإسلام وهي من الدين، ففي كفارة الحنث في القسم إطعام مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة كما قال الله تعالى في سورة المائدة:{ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(89)، وأما كفَّارة الظهار فإطعام ستين مسكينا كما قال في سورة المجادلة:{ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(3) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(4)، أما كفَّارة الصيام فإطعام مساكين ووضَّح الله تعالى ذلك فقال في سورة البقرة:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(183) أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(184)، أما كفارة الصيد على المحرم بالعمرة أو الحج فالتصدق على الفقراء والمساكين كما قال الله تعالى في سورة المائدة:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ

ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}(95)، وهكذا نرى أنّ الإسلام عمل على توطيد علاقة الفرد بمجتمعه لإقرار الأمن والأمان للمجتمع عن طريق الكفارات التي فرض الإسلام.

الأضحية

جانب آخر لتوطيد علاقة الفرد بمجتمعه والغني بالفقير، أنه سنّ الأضحية والتي هي من الدين، والتي ندب لها الإسلام عن كل أسرة مرة في كل عام، والتي يُسَنُّ تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، فقسم للمضحي نفسه، وقسم للأهل والأقرباء والأصدقاء، وقسم للفقراء، كما ورد في موطأ مالك عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ–:{ نَهَى عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ قَالَ بَعْد{ كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَتَزَوَّدُوا وَادَّخِرُوا}.

الخلاصة

نرى أنّ الإسلام من خلال شرائعه عمل على تنمية العلاقات الاجتماعية وجاء بحلول شاملة لا نظير لها لحل المشاكل التي تعاني منها الحضارة البشرية اليوم من انتشار الجريمة المنظمة والقتل العمد معززا علاقة الفرد بالمجتمع، فأكد الأصل الإنساني المشترك للبشر واعترف بجميع الرسالات، وعمل على رفع قدر الإنسان والمرأة، وساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وأمر بإقامة العدل ونهي عن الظلم والفساد، وحض على فعل الخير والتنافس في منفعة الناس والإصلاح بينهم، وأمر بالإحسان إلى الجار والخدم واليتيم والأرملة والمساكين وابن السبيل والسائلين وإلى الأطفال واللقطاء وغير المسلمين، وأمر بتحرير الأرقاء وبتوقير الكبير ورحمة الصغير، وسن الاستئذان عند الدخول والتحيَّة، وحض على عيادة المريض واتِّباع الجنائز، وجاءت شعائره معززة للعلاقات الاجتماعية بالصلوات والجُمع والأعياد والحج والصيام، كما عني بتنمية علاقة الغني بالفقير خصوصا بالزكاة والصدقة والكفارات والأضحية

وكل ذلك يصب لصالح حل مشكلة الغنى الفاحش والفقر المدقع ليامن الغني على ثرواته ويأمن الفقير على حياته وجعل كل ذلك من الدين وصولا إلى المجتمع الأمثل داعما لمسيرة الحضارة الإنسانية التي تشهدها البشرية اليوم.

الفصل الخامس: التشريعات الاجتماعية والمراقبة المجتمعية

جاء الإسلام بتشريعات اجتماعية لها مقاصد خمس وهي، حفظ الدين والنفس والعقل والأموال والنسل، فشرع الإسلام حفظ الدين كونه مصدر الفقه والتشريع، ويشمل العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، فأمر الإسلام بالتفقه فيه، وشرع الإسلام حفظ النفس وفرض القصاص في القتل للمحافظة على النفس ليكفل بقاء النوع على الوجه الأكمل وحرم قتلها إلا بحقها، كما وشرع الإسلام حفظ العقل فحرم كل ما يفسده من مسكر وغيره ليكفل سلامته وعطائه وتنميته، وشرع الإسلام المحافظة على الأموال وأمر بتنميتها ووضع ضوابط لكسبها، فحرم الربا والقمار وغيره ليضمن تسخيرها لمصلحة الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، وشرع الإسلام المحافظة على النسل فحرم الزنا واللواط لصيانته من كل ما قد يدنسه ويضعفه ويهلكه، وكل ذلك يصب لحل المشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية.

أ – التشريعات الاجتماعية

المحافظة على الدين

المحافظة على الدين من أوجب الوجبات كونه مصدر التشريع في الإسلام، وهو منبع القيم والتي تساهم في حل المشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية، والمحافظة على الدين تعني المحافظة على العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وقد أمر الله– تعالى كل الأنبياء والرسل بإقامة الدين لذات القصد كما قال في سورة(البقرة):{ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }(132)، وشرع الله– تعالى– إقامة الدين كما قال في سورة(الشورى):{ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ}(13)، وأمر بالتفقه فيه وتعلم أحكامه فقال في سورة(التوبة):{ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}(122).

المحافظة على النفس

جاءت شرائع الإسلام للمحافظة على النفس فحرم كل ما يهلكها كأكل كل خبيث، فقال تعالى في سورة المائدة:{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}(3)، وسبب تحريم هذه الأطعمة هو بقاء الدم في أجسامها، والدم موطن الجراثيم كما هو ثابت علميا، والجراثيم تفسد الأطعمة وتهلك النفس ولذلك حرمت.

وشرع الإسلام تحريم الخمر للمحافظة على النفس وذلك من الدين، لما للخمر من أضرار معلومة، فقال تعالى في سورة المائدة:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}(91)، فأضرار الخمر لا تخفى على أحد من تفشي الجريمة وحوادث الطرق وتلف الكبد وغيرها من المفاسد.

كما شرع الإسلام حرمة الانتحار حفاظا على النفس وجعل ذلك من الدين، ولما له من خسارة جسيمة من الناحية المادية والمعنوية على الأهل والأصحاب والمجتمع والدولة، ولذلك غلظ الإسلام العقوبة في الانتحار بالخلود في النار، كما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:{ من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سُمّاً فقتل نفسه فسُمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً}.

كما وحرم الإسلام القتل العمد بكافة أشكاله وغلظ العقوبة فيه فقال تعالى (في سورة الأنعام):{ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(151)، وكما قال تعالى (في سورة الإسراء):{ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً}(33)، وشرّع الإسلام القصاص العادل في القتل، فقال تعالى في سورة البقرة:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(178)، وهذه هي قمة العدالة التي لا بد أن ترتقى إليها البشرية لدعم حضارتها الإنسانية.

وحرَّم رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– الاعتداء على الدماء في حجة الوداع، في الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عنِ ابن عمرَ– رضيَ الله عنهما– قال: قال النبي– صلى الله عليه وسلم– بمنى:{ أتدرونَ أيَّ يوم هذا؟ قالوا: اللهُ ورسولهُ أعلم، قال: فإنَّ هذا يومٌ حَرام. أتَدرونَ أيَّ بلد هذا؟ قالوا: الله ورسولهُ أعلم. قال: بلدٌ حرام. أفَتدرونَ أيَّ شهر هذا؟ قالوا اللهُ ورسولهُ أعلم، قال: شهرٌ حَرام، قال: فإن الله حرَّم عليكم دِمَاءَكُمْ، وأموالكم، وأعراضَكم، كحرمةِ يومِكم هذا في شهرِكم هذا في بلدِكم هذا}،

المحافظة على الأموال

شرع الإسلام المحافظة على المال وجعل ذلك من الدِين كونه عصب الحياة، ولقد حرَّم الإسلام جميع السبل المؤدية إلى كسب الأموال بغير حق، سواء من قمار أو ميسرا أو ربا أو غيره، فقال تعالى(في سورة النساء):{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً}(29)، وقال تعالى(في سورة البقرة):{ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}(188)، بل حرَّم الربا بكل صوره، فقال تعالى في(سورة الروم):{ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا

يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}(39)، وشبه آكل الربا بمن يتخبطه الشيطان، فقال تعالى(في سورة البقرة):{ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(275) يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}(276)، بل توعد تعالى الأمة بحرب منه ورسوله عند الإصرار على أخذ أموال الربا، فقال تعالى(في سورة البقرة):{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(278) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ}(279).

كما شرّع الإسلام المحافظة على أموال اليتامى، فقال تعالى(في سورة النساء):{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}(10)، إلى أن بيلغوا أشدهم ويحسنون التصرف فيها، فقال تعالى(في سورة الإسراء):{ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً}(34)، ولأهمية المال شرع الله – تعالى– اختبار اليتامى قبل تسليم أموالهم إليهم فقال (في سورة النساء):{ وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً}(6).

المحافظة على النسل

شرع الإسلام المحافظة على النسل وجعل ذلك من الدين، وسدَّ كل السبل التي تؤدي إلى فساد النسل فنهى عن كل الفواحش أنه من الشيطان فقال تعالى(في سورة البقرة):{ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(268)، كما نهى عن الزنا لما له من اختلاط الأنساب وأضرار على المجتمع، كالأمراض الجنسية والفتاكة وغيرها فقال تعالى(في سورة الإسراء):{ وَلاَ تَقْرَبُواْ

الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً}(32)، كما شدد العقوبة فيه، فقال تعالى(في سورة النور):{ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}(2)، كما حرم الإسلام الفاحشة بين النساء أنفسهن، فقال تعالى(في سورة النساء):{ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً}(15)، كما حرمها بين الرجال كذلك فقال تعالى(في سورة النساء):{ وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً}(16)، كما بيّن أن المحافظة على طهارة الفرج شرط من شروط الإيمان، فقال تعالى(في سورة الأحزاب):{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}(35).

وللمحافظة على النسل نهى الله تعالى عن فاحشة قوم لوط، لما لها من خطورة على الأفراد والمجتمعات فقال تعالى(في سورة الأعراف):{ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ(80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ}(81)، وسمّى تلك الفعلة الشنيعة عدوانية فقال تعالى(في سورة الشعراء):{ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ(165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ}(166)، وسمّاها جهالة كذلك فقال تعالى(في سورة النمل):{ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ(54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}(55)، ثم أن الله– تعالى– بيَّن العقاب الذي حل بقوم لوط وحذر البشرية جمعاء بذلك العذاب، وبيّن أن ذلك العذاب ليس بعيد عن كل من يقترف فاحشة قوم لوط إلى آخر الزمان، فقال تعالى(في سورة هود):{ قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ(81) فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ(82) مُّسَوَّمَةً عِندَ

رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}(83)، أي وما تلك العقوبة من الظالمين الذين يأتون تلك الفاحشة ببعيدة في الدنيا.

ب- الرقابة المجتمعية

كما شرع الإسلام المراقبة المجتمعية للمحافظة على استدامة القيم عند الفرد والأسرة والمجتمع عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية بالغة للحفاظ على القيم التي جاء بها الإسلام، من رفع الرقابة الذاتية للفرد بمراقبة الله تعالى في السر والعلن، والحث على تنمية الأخلاق، وتنمية العلاقة الأسرية، وتنمية العلاقات الاجتماعية في المجتمع عامة وبين الغني والفقير خاصة لدعم حل المشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية، وللمحافظة على سلامة الأمة من الداخل، وصولا إلى المجتمع الأمثل الذي ينشده هذا الدين العظيم.

ولذلك جعل الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب متجدد، فإنَّ أعداء الإنسانية لا يغفلون عن نشر شرورهم للوصول إلى غاياتهم، ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال(في سورة آل عمران):{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ}(110)، وأكَّد سبحانه وتعالى ذلك، وبيّن أنه سيرحمهم في الدارين فقال(في سورة التوبة):{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(71).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب معلوم لدى جميع الأنبياء والصالحين، ولقد أوصى لقمان ابنه فقال(في سورة لقمان):{ يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}(17)، وهي الصفة التي أراد الله تعالى أهل الكتاب أن يكونوا عليها، كما قال(في سورة آل عمران):{

لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ ٱللَّهِ آنَآءَ ٱللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ(113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ ويُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}(114)، ولذلك أوجبه الله عز وجل على هذه الأمة، وبيّن أنّ فاعله من المفلحين فقال(في سورة آل عمران):{ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ}(104)، وكما جاء في شعب الإيمان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{ مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله و انهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله}.

التحذير من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حذر الإسلام من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنّ بعضا من بني إسرائيل استحق العقوبة بسبب تركهم ذلك، ما بيّن تعالى(في سورة الأعراف) فقال:{ وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ(163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ(164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}(165)، فلم ينجُ من عذاب الله تعالى إلا أولئك النفر الذين قاموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما وبيّن رسول هذه الأمة– صلى الله عليه وآله وسلم– إنّ العذاب ينزل بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الحديث الذي ورد في مسند أحمد عن عدي بن عميرة– رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:{ إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة}، ولقد بيّن الرسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– أنّ كل فرد مسؤول عن سلامة المجتمع في

الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن النّعمانَ بنَ بَشيرٍ– رضيَ اللهُ عنهما– عنِ النّبيّ– صلى الله عليه وسلم– قال:{ مَثَلُ القائمِ على حُدودِ اللهِ والواقعِ فيها كمَثَلِ قومٍ استَهَموا على سَفِينةٍ فأصابَ بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلَها، فكان الذين في أسفلِها إذا استَقَوا مِنَ الماءِ مَرّوا على مَن فَوقَهُم، فقالوا: لو أنّا خَرَقْنا في نَصيبنا خَرقاً ولم نُؤْذِ مَن فَوقَنا، فإن يَترُكوهم وما أرادوا هَلَكوا جميعاً، وإن أخَذوا على أيديهم نَجَوا ونجوا جميعاً}.

عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يترتب عليه عقوبات كثيرة متنوعة، منها حلول اللعنة والطرد من رحمة الله تعالى، كما بيّن تعالى(في سورة المائدة) فقال:{ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ(78) كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}(79)، ومن العقوبات ما جاء في مسند أحمد عن حذيفة– رضي الله عنه–: أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:{ والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن عليكم قوما، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم}، وكما جاء في صحيح البخاري عن حُذَيْفَةَ بنِ الْيَمانِ– رضي الله عنه–: عن النبيّ– صلى الله عليه وآله وسلم– قال:{ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ ولَيُوشِكَنَّ الله أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ فَتَدْعُونَهُ فَلا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ}، وكما ورد في صحيح البخاري عن عَبْدِ الله بنِ مَسْعُود– رضي الله عنه– قال: قال رَسُولُ الله– صلى الله عليه وسلم–:{ إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هٰذَا اتَّقِ الله وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَربَ الله قُلُوب بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قالَ:" لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بني إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون}، ثُمَّ قالَ: كَلاَّ، والله لَتَأْمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عن المُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْراً}، وفي رواية " أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَلْعَنَكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ".

شروط تغيير المنكر

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط، ومختصر ما قاله فضيلة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي في تغيير المنكر هو:-

الشرط الأول: أن يكون محرمًا مجمعًا عليه. وسواء أكان الحرام من الصغائر أم من الكبائر، وإن كانت الصغائر قد يتساهل فيها ما لا يتساهل في الكبائر، فلا يدخل في المنكر المكروهات، أو ترك السنن والمستحبات.

الشرط الثاني: ظهور المنكر، أي أن يكون المنكر ظاهرًا مرئيًا، فأما ما استخفى به صاحبه عن أعين الناس وأغلق عليه بابه فلا يجوز لأحد التجسُسْ عليه بوضع أجهزة التصنُت عليه أو كاميرات التصوير الخفية أو اقتحام داره عليه لضبطه متلبسًا بالمنكر. وهذا ما يدل عليه لفظ الحديث: "من "رأى" منكم منكرًا فليغيره..." فقد ناط التغيير برؤية المنكر ومشاهدته ولم ينطه بالسماع عن المنكر من غيره.

الشرط الثالث: القدرة الفعلية على التغيير، أي أن يكون مريد التغيير قادرًا بالفعل . بنفسه أو بمن معه من أعوان . على التغيير بالقوة، بمعنى أن يكون لديه قوة مادية أو معنوية تمكنه من إزالة المنكر بسهولة. وهذا الشرط مأخوذ من حديث أبي سعيد أيضا؛ لأنه قال: "فمن لم يستطع فبلسانه" أي: فمن لم يستطع التغيير باليد، فليدع ذلك لأهل القدرة، وليكتف هو بالتغيير باللسان والبيان، إن كان في استطاعته.

الشرط الرابع: عدم خشية منكر أكبر، أي ألا يخشى من أن يترتب على إزالة المنكر بالقوة منكر أكبر منه، كأن يكون سببًا لفتنة تسفك فيها دماء الأبرياء، وتنتهك الحرمات، وتنتهب الأموال، وتكون العاقبة أن يزداد المنكر تمكنا، ويزداد المتجبرون تجبرًا وفسادًا في الأرض. وفي القرآن الكريم ما يؤيد ذلك، في قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، حين عبدوا العجل { قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ألا تَتَّبِعَن أَفَعَصيْتَ أمري قال يا بن أم لا تأخذ بِلِحْيَتي ولا بِرَأْسِي إني خَشِيتُ أن تقول فَرَّقْتَ بين بني إسرائيل ولم تَرْقُبْ قولي). (طه : 92 – 94). ومعنى هذا: أن هارون قدَّم الحفاظ

على وحدة الجماعة في غيبة أخيه الأكبر حتى يحضر، ويتفاهما معًا كيف يواجهان الموقف الخطير بما يتطلبه من حزم وحكمة.

ضرورة الرفق في تغيير المنكر مستنبط من قوله تعالى:{ اذهبا إلى فرعون إنه طغى. فقولا له قولا لَيِّنًا لعله يَتَذَكَّر أو يَخْشَى}. (طه: 43، 44).

الخلاصة

نرى أنّ الإسلام جاء بشرائع تسهم في حل المشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية اليوم عن طريق حفظ الدين والذي يشمل العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وعمل على حفظ النفس فحرم قتلها إلا بحقها وفرض القصاص في القتل والجراح، وشرع حفظ العقل فحرم كل ما يفسده من مسكر وغيره ليكفل سلامته وعطائه وتنميته، وشرع حفظ المال فأمر بتنميته ووضع ضوابط لكسبه، وحرم الربا والقمار، وشرع المحافظة على النسل فحرم الزنا واللواط لصيانته من كل ما قد يدنسه ويضعفه أو يهلكه، كما شرع الإسلام المراقبة المجتمعية للمحافظة على استدامة تلك القيم عند الفرد

والأسرة والمجتمع عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية بالغة للحفاظ على القيم التي جاء بها الإسلام لرفع الرقابة الذاتية للفرد بمراقبة الله تعالى في السر والعلن، وتنمية الأخلاق والعلاقة الأسرية والعلاقات الاجتماعية وخاصة بين الغني والفقير، وكل ذلك يقلل من المشاكل التي تعاني منها الحضارة الإنسانية وصولا إلى المجتمع الأمثل الذي ينشده هذا الدين العظيم.

الخاتمة

بالأمس قدمت المصارف الإسلامية حلا ماليا ناجحا بعيدا عن الربا، واعترفت بجدواه كثير من الدول المتقدمة وتبنته، وأصبح يدرس رسميا في كثير من الجامعات العالمية، واليوم نرى في هذه الكتاب أنّ الإسلام قدم حلا شاملا متكاملا لكل مشاكل الحضارة الإنسانية وكذلك التي أعلنت عنها هيئة الأمم المتحدة اليونسكو للتربية والعلوم والثقافة في شهر نوفمبر 2011م من أن عدد ضحايا العنف المسلح في العالم والجريمة المنظمة والقتل المتعمد بلغ 1500 شخصاً يومياً، إضافة إلى ذلك أنّ كثير من ضحيا

العنف يتعرضون لإصابات بالغة قد لا تنتهي بهم إلى الوفاة، فإذا أضفنا إلى تلك الجرائم السرقات والاغتصاب وغيرها فسيتبين أنّ الحضارة الإنسانية تئِن من ويلاتها، فالإسلام يعمل على إصلاح النفس البشرية من الداخل بإصلاح الفرد وسرائره وما تخفية الصدور للوصول إلى الفرد الأمثل، وبنائه بناءً سليما سوياً محفزاً لفعل الخير وترك الشر، بل وللتسابق في فعل الخير من خلال السمو بالرقابة الذاتية للفرد عن طريق الإيمان بالله تعالى الخالق العظيم لهذا الكون ليريح البشرية من كل معبود لا يستحق العبودية، ثم الإيمان بأنه تعالى مطلع على كل الأفعال والأقوال وما تخفيه الصدور، فلا تخفى عليه خافية، ليتيقظ الفرد من غفلته، ويتيقن أنّ عليه رقيبا ملازما له لا ينفك عنه، ثم بالإيمان باستقلالية الفردية ليحمله الفرد المسؤولية التامة عن كل ما يصدر عنه لينتبه من غفلته ويحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة، وإنه ليس مؤاخذ بجريرة ولا جرم غيره مهما بلغت القرابة، وبالإيمان بأنّ الإنسان يلقى جزاء أعماله في الدنيا أولا ليزيد حذره من تعمد الخطء ليطمع في الحصول على حسن الجزاء في الدنيا والآخرة، ثم الإيمان باليوم الآخر ليلقى الجزاء على ما قدم، وبالإيمان بأنّ باب التوبة والمغفرة مفتوحان على مصراعيهما ليتوب من كل الذنوب مهما بلغت الخطايا، فيطمئنّ للرجوع إلى الله تعالى لا تحجبه الخطايا من فعل الخير، فلا يكون لليأس من رحمة الله تعالى سبيلا لقلبه، فيصحح الفرد مساره قبل فوات الأوان، وبالإيمان بأنّ الله تعالى يبدل السيئات إلى حسنات يتحفز الفرد إلى التوبة والإخلاص فيهما لتبيض صحائفه، وبالإيمان بأنّ الله تعالى يضاعف الحسنات إلى سبعمائة ضعف لينطلق الفرد في هذه الحياة لفعل الخير لا يصده عن ذلك شيء، وليتنافس في عمل الخير مع المتنافسين، كما يعمل الإسلام على تنمية الأخلاق الحسنة وترك الأخلاق السيئة وصولا إلى الفرد الأمثل الذي يعمل الإسلام لأجله، ولقد جاء الإسلام لتنمية الروابط الأسرية وبالأقرب والأرحام، وشرّع تشريعات ينمي بها العلاقات الاجتماعية معترفا بجميع الرسالات، حثا على التنافس في منفعة الآخرين والإصلاح بينهم، وسن حسن معامله والجار والخادم والأرملة واليتيم والأطفال واللقطاء والمساكين وابن السبيل والكفار وغير المسلمين، وحث على توقير الكبير ورحمة الصغير، ووطد تلك العلاقة بالتحية وعيادة المريض واتباع الجنائز، ووضع قواعد الاستئذان، كما جاء الإسلام لتوطيد العلاقة الاجتماعية بين

الغني بالفقير خاصة بالزكاة والصدقة والكفارات والأضحية والميراث، والصلوات والجُمع والأعياد والحج، والصيام، وجاء الإسلام بشرائع لحفظ الدين والذي يشمل العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وعمل الإسلام على حفظ النفس فحرم قتلها إلا بحقها وفرض القصاص في القتل العمد والجراح، وشرع حفظ العقل فحرم كل ما يفسده من مسكر وغيره ليكفل سلامته وعطائه وتنميته، وشرع حفظ المال فأمر بتنميته ووضع ضوابط لكسبه، وحرم الربا والقمار، وشرع المحافظة على النسل فحرم الزنا واللواط لصيانته من كل ما قد يدنسه أو يضعفه أو يهلكه، كما شرع الإسلام المراقبة المجتمعية للمحافظة على استدامة تلك القيم عند الفرد والأسرة والمجتمع عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصولا إلى المجتمع الأمثل الذي ينشده هذا الدين العظيم، فهذه هي القيم المثلى التي يدعُ الإسلام إليها والحضارة البشرية بحاجتها والتي إذا غرست في المجتمعات الإنسانية عملت على تقليل المشاكل التي تعاني منها من انتشار الجريمة المنظمة والقتل العمد والجريمة بكافة أشكالها لدعم هذه المسيرة الإنسانية التي تشهدها البشرية اليوم، فحري بكل مسلم أن يفخر بدينه وأن يعمق تلك القيم في نفسه وأسرته ومجتمعه وإنّ ويصدع بها في كل محفل.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت- لبنان (ط4)، (1411هـ/ 1990م).
3- صحيح مسلم، الإمام مسلم، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان (ط1) (1421هـ/ 2000م).
4- سنن الترمذي، الإمام الترمذي، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان (ط1) (1418هـ/ 1997م).
5- سنن النسائي، الإمام النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (ط5) (1420هـ/ 1999م).
6- الموطأ، الإمام مالك، دار النوادر، دمشق- سوريا (ط1) (1429هـ/ 2008م).
7- مسند أحمد، الإمام ابن حنبل، مؤسسة الرسالة، القاهرة- مصر (ط2) (1429هـ/ 2008م).
8- السنن الكبرى، الإمام البيهقي، دار الفكر، دمشق- سوريا (ط3) (1424هـ/ 2003م).
9- مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا (ط1) (1404هـ/ 1984م).

10- سنن الدارمي، الإمام الدارمي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان (1421هـ/ 2000م)
11- سنن ابن ماجة، الإمام ابن ماجة، دار المعرفة، بيروت- لبنان (ط1) 1419هـ/ 1998م).
12- جامع الأحاديث والمراسيل، ابن أبي حاتم، أضواء السلف، الرياض- السعودية (ط3) (1423هـ/ 2003م).
13- شعب الإيمان، الإمام البيهقي، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان (ط1)(1410هـ/ 1990م).
14- تفسير ابن كثير، دار السلام، الرياض- السعودية (ط1) (1410هـ/ 1990م).
15- تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي، دار المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، (ط1) (1405هـ/ 1984م).
16- تفسير السعدي، الشيخ السعدي، دار صادر، بيروت- لبنان، (ط1) (1300هـ).
17- تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (2011م).
18- تفسير الطبري، الإمام الطبري، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان (2011م).
19- تهذيب الأسماء واللغات، الإمام النووي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، (ط4) 1406هـ/ 1985م/).
20- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت- لبنان، (ط2) (1417هـ/ 1997م).
21- الموسوعة الحرة، ويكابيديا، موقع على الشبكة الاكترونية (250 لغة).
22- كتاب إشراقة أمة، فؤاد محمود آل محمود، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، (ط1) (1433هـ/ 2012م)

السيرة الذاتية

أولا: المعلومات الشخصية

- الاسم: فؤاد محمود إبراهيم آل محمود
- الهاتف النقال: 00973 39670629
- البريد الإلكتروني: fuadmeamalmahmood@gmail.com
- الحالة الاجتماعية: متزوج

ثانيا: المؤهل العلمي

- ماجستير إدارة أعمال
- بكلوريا هندسة ميكانيكية

ثالثا: العمل السياسي

- عضو مؤسس في جمعية الوحدة الوطنية
- عضو مؤسس في جمعية الشورى الإسلامية سابقا

رابعا: العمل الاجتماعي

- عضو مؤسس في الجمعية الإسلامية وعضوا مجلس إدارة وأمين سر مجلس الإدارة
- عضو في لجنة الحد الأهلية وعضو اللجنة التنسيقية بين الجمعيات الأهلية سابقا
- عضو في جمعية الحد التعاونية الاستهلاكية، وعضو مجلس إدارة (1989م-2010م)

خامسا: المؤلفات

- كتاب إشراقة أمة 2012م
- كتاب الحل الإسلامي لمشاكل الحضارة الإنسانية 2014م
- كتاب كيف نسعد في الدنيا 2017م